اقباس من مناقب أبي هريرة

تُخَافِتْ بِهَا، قَالَ أُنْزِلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ فَسَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، وَقَالَ (٢) اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا، لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ، حَتَّى يَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ، وَلَا تُخَافِتْ بِهَا عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ، وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا، أَسْمِعْهُمْ وَلَا تَجْهَرْ حَتَّى يَأْخُذُوا عَنْكَ الْقُرْآنَ **باب** قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ، لِقَوْلِهِ (٣) فَصْلٌ حَقٌّ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ بِاللَّعِبِ **حدثنا** الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِيَ الْأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ **حدثنا** أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ جَعَلَ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَى رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ (٤) عَمَّا تَرَى؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ **حدثنا** إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَغَرِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَتَنَزَّلُ (٥) رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ (٦) يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ **حدثنا** أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ أَنَّ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ

عبد المنعم صالح العلي

عبد المنعم صالح العلي

اقباس من مناقب أبي هريرة

الطبعة الاولى
شوال ١٣٨٨ - كانون الثاني ١٩٦٩

منشورات دار النذير للطباعة والنشر
بغداد

YB 103120 1
NK

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ، وبعد :

فان الكتاب والسنة هما المصدران لشريعة الاسلام ، وكل ماذكره واستنبطه الفقهاء عبر القرون الطويلة انما هو استمداد من هذين المصدرين العظيمين ، واغتراف من منهلها العذب الصافي . ومن هنا كان كيد اعداء الاسلام موجهاً الى هذين المصدرين .

اما كيدهم لمصدر الاسلام الاول ـ الكتاب ـ فقد اقتصر على تحريف معناه لا على تحريف الفاظه ، ومع هذا فقد باء كيدهم بالفشل ولم ينالوا مايريدون ، الا ان كيد أعداء الاسلام ، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم اليهود ، نحو مصدر الاسلام الثاني ، السنة النبوية المطهرة ، نال بعض الشيء ، فقد استطاع اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام افتراء الاحاديث وتحريف البعض الآخر وصنعوا لها الاسانيد المكذوبة ، واشاعوها في الأمة ، ولكن الله تعالى هيأ لسنة نبيه ثلة من العلماء المجاهدين ، فكشفوا عن كيدهم ، وميزوا الاحاديث الصحيحة من المكذوبة ، وهكذا حفظت السنة النبوية المطهرة .

ولكن اليهود واعوانهم واتباعهم لم يلقوا السلاح ولم ينصرفوا عن حربهم للاسلام ، فسلكوا مسلكاً آخر يقوم على التشكيك في رواة السنة النبوية ولاسيما المكثرين منهم ، واثارة الشبهات حولهم ، والطعن في امانتهم وصدقهم بحجة النقد

العلمي والبحث الموضوعي والرأي الحر ... وكان نصيب الصحابي الجليل راوية الاسلام وحبيب المؤمنين ابي هريرة رضي الله عنه من هـذا الكيد الجديد الشيء الكثير ، لانه رضي الله عنه من اكثر الصحابة رواية للحديث ، نظراً لانه كان من اكثر الصحابة ملازمة لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمع مالم يسمعه غيره ، اضافة الى مسموعاته من غيره من الصحابة ، فصار عنده الشيء الكثير يرويه للناس ويعلمهم اياه ، استجابة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليبلغ الشاهد الغائب ، فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو أوعى له منه .) .

لذا استغل خصوم الاسلام ، وعلى رأسهم اليهود ، كثرة الرواية من ابي هريرة رضي الله عنه ، واهتبلوها فرصة سانحة ، وجعلوها ثغرة ينفذون منها للتشكيك بصدق ابي هريرة ، وهم يهدفون من وراء ذلك نبذ مروياته من السنة النبوية المطهرة ، فيفوت المسلمين جملة كبيرة من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو مايريدون ، فاذا فرغوا من ابي هريرة تحولوا الى غيره من صحابة رسول الله ونقلة سنته الى الامة الاسلامية . وكان من دقة كيد هؤلاء انهم استأجروا بعض ذوي الذمم الخربة فدفعوهم الى هذا الميدان يكتبون ويجمعون الجمل المقطوعة والعبارات المبتورة ليتخذوا منها تكأة في باطلهم وافترائهم على ابي هريرة رضي الله عنه ، ومن هؤلاء شخص يدعى أبو رية اظهروا كتاباً له في مصر مالبث ان طبع مرة اخرى ، لأن اليهود اشتروا نسخه الاولى ، وهذا بعض التعويض لصاحبه ، وماخفي من تعويض اكثر مما ظهر . ثم تتابع بعض الجهلة والاغبياء والمقلدين والحاقدين على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيرون في الطريق الذي عبّده لهم اعداء الاسلام من يهود ومستشرقين يهود ، فكتبوا في الطعن في ابي هريرة شيئاً غير قليل ، وكان متأخرهم يأخذ من متقدمهم ،لايختلفون الا في العبارة والاسلوب ، اما الباطل ومايسمونه حججاً وبراهين فهي نفسها التي ذكرها اعداء الاسلام من يهود ومستشرقين ، واما الغاية فهي نفسها التي سيرت

اليهود لتجريد الجيل الأسلامي الحاضر من عقيدته الأسلامية التي تشارك مرويات ابي هريرة في توضيح اغلب معالمها ، ومن روح الجهاد والتضحية التي تؤججها مرويات هذا الصحابي الجليل ، ومن الاخلاق التي تغرسها مرويات هذا الصحابي المؤمن وتجعل ابصار الشباب ترنو الى الجنان ان هم تخلقوا بها ، فاذا افلحوا في هذا التجريد نامت العيون اليهودية عندئذ في القدس آمنة .

لذلك رأيت ان من الحق لهذا الصحابي في أعناق المسلمين أن ينهض فيهم من يرد هذا الكيد عنه ويدفع هذا الافتراء والبهتان عن سيرته ، لان في هذا الدفع وذلك الرد دفاع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحماية لها من طعون المبطلين المفسدين ، والله جلت قدرته اخبرنا بانه (لايصلح عمل المفسدين) ، وانما يبطله ويمحقه بما ييسر له من يكشف باطله وتمويهه ، واني لأرجو ان يكون في هذه الصفحات التي كتبتها عن هذا الصحابي الجليل مايساعد على محق باطل اعداء ابي هريرة وكشف عوراتهم وسوآتهم وكذبهم ، (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة .) ، وسأنشر إن شاء الله في وقت عسى ان لايكون بعيداً ، كتاباً فيه توسع وتفصيل في مناقب ابي هريرة رضي الله عنه ، اورد فيه النصوص كاملة ومعزوة الى صفحات ورودها في الكتب المختلفة ، وأضيف فيه فصولا أخرى وتعليقات شتى ، وحسبي الله ونعم الوكيل ، (ان أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت واليه انيب .) والحمد لله رب العالمين

عبد المنعم صالح العلي العزي

بغداد

أبو هريرة المجاهد المؤمن

* أسمه ونسبه *

الراجح عند العلماء ان اسمه في الجاهلية عبد شمس ، وهذا ما ذكره البخاري في كتابه التاريخ الكبير ، وبه أخذ الترمذي والحاكم وغيرهما من العلماء والمحدثين ، اما في الاسلام فقد غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه ، لانه لا يجوز تسمية انسان بأنه عبد فلان او عبد شيء من الاشياء ، وانما هو عبد لله فقط ، فيسمى باسم عبدالله او عبدالرحمن وهكذا . وقد ذكر العلماء ان الاسم الذي صار اليه في الأسلام بتغيير من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اسم عبدالرحمن او عبدالله .

وهو ، رضي الله عنه ، دوسي ، ودوس من بطون الأزد ، والأزد قبيلة يمانية مشهورة ، ونسب ابي هريرة محفوظ الى الجد الأعلى لهذه القبيلة الأزد بن الغوث ، ذكره المؤرخ الثقة خليفة بن خياط .

وبهذا الذي ذكرناه يظهر زيف من يدعي ان أبا هريرة مجهول النسب ، بل نزيد هنا ونقول ان ابن اسحاق صاحب كتاب السيرة المعروف يقول عنه انه كان ذا شرف ومكانة في دوس ، يذكر هذا ولا يعقب عليه ولا يذكر قولا لمخالف فيما يقول ، مما يدل على ان قالة السوء لم تكن معروفة فيه في زمن ابن اسحاق .

والواقع ان شرفه ومكانته جاءتا من جهة اعمامه واخواله معاً ، فعمه سعد بن ابي ذباب كان أمير دوس في الجاهلية ، ثم أسلم فأمّره رسول الله صلى الله عليه وسلم على دوس ، وكذلك فعل ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ، وآل ابي ذباب هؤلاء كانت لهم مكانة اجتماعية وعلمية في صدر الأسلام ، واشتهر منهم عدد كبير استوطنوا الحجاز لهم روايات في كتب الحديث .

اما من جهة اخواله : فان سعد بن صفيح خال ابي هريرة كان من أشـــداء وابطال دوس ، وقد أسلم ايضاً .

وبذلك اجتمع الشرف لأبي هريرة من الجهتين ، وظهر بطلان قول من قال انه صعلوك مشرد .

وقد اشتهر ابو هريرة بكنيته ، وبها عرف ، وقال هو رضي الله عنه في سبب كنيته هذه بأنه كان يرعى غنماً لأهله فوجد هرة وحشية فحملها فسموه أبا هريرة ولزمته هذه الكنية ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه بأبي هر . ومن المعروف لدى صغار المطلعين على اخبار التاريخ ، أن الاشتهار بالكنى والالقاب أمر شائع ومعروف ، بل وقد يختلف الناس في اسم الشخص ولا يختلفون في كنيته ، كما هو الشأن في الخليفة الراشد الاول ، فقد اشتهر بكنية ابي بكر ، وكذا الأمر في ابي عبيدة ، وأبي دجانة ، وأبي الدرداء ، وغير هؤلاء كثيرون .

* اسلامه وهجرته *

كانت دوس وثنيـــة مشركة ، تعبد صنماً تسميه : (ذا الخلصة) ، نصبته بقرية اسمها : (تبالة) بين الطائف واليمن ، وفي وسط هـــذا الضلال الجاهلي والشرك المظلم باغت دعوة التوحيـــد من مكة دوسياً شريفاً شاعراً كثير الضيافة اسمه : الطفيل بن عمرو ، فأسلم وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ثم رجع لقومه يدعوهم ، فأسلم معه من دوس جماعة فيهم ابو هريرة .

ولما هاجر النبي صلى الله علية وســـلم هاجر الطفيل ومعه ابو هريرة وثمانون بيت من دوس فنزلوا المدينة ، فوجـــدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم غازياً لخيبر ، فأتوه وقد فتح حصن النطاة من خيبر ومحاصراً حصن الكتيبة .

كان ابو هريرة آنذاك في فورة شبابه ، إذ كان عمره دون الثلاثين سنة ، فلا غرابة ان نجده متوقد الذهن ، حاد الذكاء ، سريع الحفظ ، عميق الايمان ، يساعده

على ذلك ما كان قد تعوده اثناء نشأته كيتيم من الاعتماد على النفس ، ويعاونه على التجرد للحفظ وفهم قواعد الايمان : بعده عن مشاغل الدنيا لا تعلق لقابه بمال ، ولا تعلق ليده بعمل .

ولما كانت خيبر في صفر سنة سبع ، وموت النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة احدى عشرة ، فأن مـدة صحبة ابي هريرة تكون اربع سنين وزيادة ، لكنه يصرح في صحيح البخاري بأنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ، فكأنه يخرج من ذلك مدد السفر للغزو والحج ، أو مدة سفره الى البحرين سنة ثمان للهجرة كما سنذكره .

* تتابع الفضل على أبي هريرة *

نيله فضل الصحبة المطلقة :

حبا الله تعالى الصحابة بآيات كثيرة تثبت لهم الفضل والعـدالة ، وكذلك حبا الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بمثل ذلك من الأحاديث .

فمن الآيات قوله تعالى في سورة الفتح : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) . وقوله تعالى في سورة التوبة : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) ، وهذه الآية تشمل أبا هريرة أيضاً ، لأنه مهاجر ايضاً قبل فتح مكة ، لكن من غير مكة .

وأما الأحاديث فكثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسـلم : (أحسنوا الى اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .) ، وقوله : (لا تسبوا أصحابي ، فلو ان أحـدكم أنفق مثل أحـد ذهباً ما بلغ مـدّ أحدهم ولا نصيفه .) ، وهما حديثان صحيحان ، الاول في مسند الأمام احمد والثاني في صحيح البخاري .

من أجـل ذلك كان حب الصحابة رضي الله عنهم والاستغفار لهم أصل من أصول العقيدة الاسلامية النقية ، وبهذا صرح علماؤنا من السلف والخلف .

قال عبدالله بن سوار قاضي البصرة المتوفى سنة ٢٢٨ هـ : (السنة عندنا تقديم ابي بكر وعمر وعثمان ، والحب للصحابة جميعاً ، والكف عن مساويهم ، وعظيم الرجاء لهم .) .

وقال الحميدي شيخ البخاري وأحد أكابر تلامذة الشافعي : (لم نؤمر الا بالاستغفار لهم ، فمن سبهم او تنقصهم أو أحداً منهم فليس على السنة ، وليس له في الفيء حق) .

بل لعظم مكانة الصحابة وجدت السرخسي ، أحد أعاظم علماء الحنفية ، لاتسعه هذه الفتاوى ، وجزم بعنف ان : (من طعن فيهم فهو ملحد منابذ للاسلام دواؤه السيف ان لم يتب) ، ومهما حاولنا تخفيف شدة هذه الفتوى فانا لانصل الى وصف الطعن فيهم بأقل من كونه بدعة غليظة ثقيلة .

دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لدوس بالهداية :

أخرج البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اللهم أهد دوساً وأئت بهم) ، وأبو هريرة وان كان مسلما حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القولة الا أن الدعوة الكريمة تلحقه ، لان من معاني الهداية الثبات على معانيها لمن هو مسلم والدخول في الاسلام لمن لم يسلم بعد .

نيله شرف اليمن وأهلها آنذاك :

وابو هريرة يماني ، فيلحقه شرف اليمن وشرف اهلها آنذاك ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : (الايمان يمان هاهنا .) وأشار الى اليمن مرتين ، وانه قال : (الايمان يمان والحكمة يمانية) ، وانه قال : (أتاكم اهل اليمن ، اضعف قلوباً وأرق أفئدة ، الفقه يمان والحكمة يمانية .) وانه قال : (اللهم بارك لنا في يمننا .) . قال ابن حجر : (المراد بذلك : الموجود منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان ، فان اللفظ لايقتضيه .) .

نيله شرف دعوة وتوثيق النبي صلى الله عليه وسلم له :

اخرج البخاري في التاريخ الكبير بسند صحيح ان زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : (دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة .) . وفي صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم حبب عبيدك هـذا ، يعني ابا هريرة ، وأمه ، الى عبادك المؤمنين ، وحبب اليهم المؤمنين .) .

وعند ابي داود بسند صحيح انه مرض فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال معروفاً فنهض .

لحوق شرف الفقر وسكنى صفة المسجد به :

الصفة موضع مظلل في المسجد النبوي ، وابو هريرة أشهر من سكنهـا ، وكان عريف من نزلها .

وأهل الصفة ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لامنازل لهم ، فكانوا ينامون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، ويظلون فيه مالهم مأوى غيره ، يتعشون مع رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، ويشركهم في الهدايا ، ويعطيهم مايأتيه من صدقات ، وربما أمر الصحابة بعشائهم ، فيتسابقون لنيل شرف ضيافتهم .

وكانوا رضي الله عنهم في فقر شديد . ما منهم رجل عليه رداء ، اما ازار واما كساء قد ربطوه في اعناقهم ، يحرق بطونهم التمر .

وبهذا حاز ابو هريرة شرف فقراء الصفة وفضلهم وأجرهم ، وقد قيل ان الله تعالى عناهم بقوله : (للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لايستطيعون ضرباً في الارض) ، وقيل انهم هم الذين أمر الله رسـوله الكريم بمصاحبتهم بقوله : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) .

فكيف نرضى لأنفسنا أن نطعن برجل شهد له القرآن بانه محصر في سبيل

الله وانه يدعو ربه غداة وعشياً مريداً وجهه ؟ لا والله لانطعن في واحد منهم ، بل نتقرب الى الله بحبهم .

* حبه النبي صلى الله عليه وسلم وملازمته له *

كان أبو هريرة رضي الله عنه شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصرح بحبه هذا فيقول له : (يا رسول الله ، اني اذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني) .

وقد سبب له هذا الحب عاطفة عالية تجاه اسم الرسول صلى الله عليه وسلم لايتمالك نفسه معها ، ورآه التابعي الجليل شفي بن ماتع يجهش بالبكاء مرة بعد مرة الى حد الغيبوبة لما أراد أن يحدث ببعض حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه كانت حال صحابة آخرين حين يرومون التحديث ، اذ روى أوسط البجلي في مسند أحمد انه رأى ابا بكر رضي الله عنه تخنقه العبرة ثلاث مرات .

ان هذا الحب قد دعا ابا هريرة الى ان يتجرد لملازمة حبيبه صلى الله عليه وسلم لافي المسجد فقط . او في الغزوات والاسفار فقط ، بل يخرج معه الى السوق وزيارة المرضى ، وفي جولاته في البساتين ،ويأخذ له بخطام ناقته ، ويفرغ له الطعام من القدور ، ووردت تصريحات منه بكل ذلك في كتب الحديث ، فاذا خفي عليه من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لايستطيع مشاهدته أو سماعه يسأل عنه فيقول مثلا : (بأبي أنت وأمي : أرأيت اسكاتك بين التكبير والقراءة ، اخبرني ماهو ؟ قال : اقول : ...) .

ان هذه الملازمة قد أتاحت له سماع شيء كثير لم يسمعه غيره فانفرد بروايته.

وانظر الى سمو همته حين يدعوه الرسول صلى الله عليه وسلم الى بعض الغنائم قائلا له : (الا تسألني من هذه الغنائم ؟) ، فيجيبه : (أسألك ان تعلمني مما علمك الله .) .

وقد علم الله ورسوله صدق قولته ، فكان من العلماء والناقلين لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

* جوعه رضي الله عنـــه *

ان عيش الكفاف على التمر في الصفة لم يكن يتيسر في كل الاحيان ،فيبلغ من ابي هريرة الجهد مبلغه ويبيت الليالي ذوات العـدد بلا طعام ، حتى يضطر الى الصاق بطنه بالارض مما به من الجوع ، وحتى يغشى عليه ويفقد وعيه .

يقول رضي الله عنه : (لقد رأيتني وأني لأخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة مغشياً عليّ ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى اني مجنون ومابي من جنون ، مابي الا الجوع .) .

وكان يجوع فيضطر لتوجيه اسئلة لبعض الصحـــابة عن آيات من القرآن عساهم يرون مافي وجهـه من أثر الجوع فيضيفوه ، فيذهلون عن ذلك ، ويضيفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكررت هذه الحالة مراراً ، وفي احداها شرب اهل الصفة كلهم لبناً من اناء واحد صغير ، اذ أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوتهم ، وكانوا جياعاً مثله ، وأمره ان يطوف عليهم بالقدح ، فارتووا كلهم ، ثم شرب ابو هريرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بشرب المزيد حتى قال: (لا والذي بعثك بالحق ، ما أجد له مسلكاً .) ، ثم شرب رســـول الله صلى الله عليه وسلم الفضلة . رواه البخاري .

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجياع من اصحابه فيهم ابو هريرة ،فاعطى كلامنهم تمرتين فقط ، وفي حادثة اخرى كان نصيبـــه سبع تمرات ، وفي حادثة اخرى يرويها الامام أحمد لم يصبه الا تمرة واحدة .

وقد استمر رضي الله عنه على هذا الزهد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

حتى أنه مر بقوم يأكلون شاة مشوية فدعوه فأبى ان يأكل وقال : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من الخبز الشعير .) .

بهذه التضحيات ربوا أنفسهم وربوا الاجيال التي فتحت العراق وفارس والاقطار ، ثم خلفهم خلف اضاعوا الصلاة ، وبرز من يعيب على ابي هريرة جوعه هذا الذي هو مصدر شرف له وفخر ، متناسياً مايرفل به هو وصحبه من النعيم في البلاد التى فتحتها أسياف اولئك الجياع الذين آثروا ماعند الله .

ان ابا هريرة ايها المتنعمون لم يكن وحده على هذه الحال من الجوع ، وانما هي الطبيعة الغالبة على امة الجهاد آنذاك ، وكانت المدينة بأجمعها تتعرض احياناً للجوع ، لحصار اوقحط ، وفي صحيحي البخاري ومسلم بعض خبر احدى المجاعات وفيها يقول ابو طلحة رضي الله عنه (سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً اعرف فيه الجوع .) ، فأهدى اليه خبز شعير ، فهل يعاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاع وأشبعه ابو طلحة ؟

وفي صحيح مسلم ان الرسول صلى الله عليه وسلم خرج جائعاً فوجد ابا بكر وعمر قد أخرجهما الجوع ايضاً ، فذهب ثلاثتهم الى بيت ابي الهيثم الانصاري فأطعمهم التمر وذبح لهم .

واخرج ابو داود بسند صحيح عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه (ان علي بن ابي طالب دخل على فاطمة وحسن وحسين يبكيان ، فقال : مايبكيهما؟ قالت : الجوع .) .

وفي صحيح مسلم ان بيوت امهات المؤمنين فرغت كلها من شيء يعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائل سأله الطعام ، فأضافه أحد الانصار ..

* جهاده رضي الله عنه *

ان ابا هريرة بسبب من تأخر هجرته لم يحضر معارك الاسلام الاولى ، كبدر

وأحد والخندق ، لكنه حضر جميع المعارك المتأخرة ولم يتخلف عن واحدة منها . اما انه لم يبرز كمقاتل بارع صاحب وقائع مشهورة مذكورة وايقاع ببعض صناديد الكفر فما كل الصحابة رضي الله عنهم اشتهروا بمثل ذلك ، ولكل ميدانه ، وانما هم أبطال معدودون حفظت انا اسماؤهم كانت لهم صولات وجولات ، كعلي وسعد والزبير وابي طلحة وابي قتادة والشهداء ، رضي الله عنهم ، اما جمهور المقاتلين من الصحابة ، ومنهم كثير من القدماء والرؤساء ، فلم يكن ذكرهم في المعارك الا عادياً ، حضروا القتال وجاهدوا وقتلوا المشركين وأسروهم ، لكن بوقائع عادية لم تتميز تميزاً يخلد ذكرها ، لضآلة شأن المقتولين اجتماعياً ، او لعدم اشتهارهم ببطولة ، او لعدم حصول مبارزة طويلة ، او لغير ذلك ، ولاينقص ذلك من اقدار المجاهدين المغمورين أو الذين لانعرف أسماءهم ولم يحفظ التاريخ اسماءهم ، فحسبهم ان الله يعرفهم .

شهوده خيبر وقتال وادي القرى :

وردت نصوص في انه حضر خيبر بعد الفتح ، اذ اخرج البخاري انه قال: (اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما افتتحوها .) ، لكن وردت نصوص اخرى تشير الى حضوره فتح خيبر ، اذ اخرج البخاري عنه انه قال : (افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة ، انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط .) ويقول (شهدنا خيبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل معه يدعي الاسلام : هذا من اهل النار .) ، ثم يروي قصة انتحار هذا الرجل لما لم يصبر على ألم الجراح . وقد جمع الواقدي بين اخبار حضوره وعدم حضوره الفتح بأن خيبر كانت حصوناً متعددة فتحت تباعاً في ايام متتالية ، فحضر ابو هريرة فتح بعضها ، اذ روى عنه انه حضر خيبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح حصن النطاة وهو محاصر حصن الكتيبة .

ثم شهد ابو هريرة انصراف الرسول صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى

بعد خيبر فانصرف معه ، وكان فيها قتال عنيف ايضاً .

شهوده عمرة القضاء :

ثم خرج ابو هريرة رضي الله عنه الى مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء التي كانت بعد الحديبية بسنة ، وكان ابو هريرة ممن صاحب الابل التي ارسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم للذبح .

شهوده غزوة ذات الرقاع :

وكانت في السنة السابعة في جهة نجد ، وفيها لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم (جمعاً من غطفان ، فلم يكن قتال ، وأخاف الناس بعضهم بعضاً ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ركعتي الخوف .) ، وفيها تشققت اقدام بعض الصحابة وسقطت أظفارهم من كثرة المشي والحفاء ، حتى لفوا على ارجلهم الخرق ، ثم يأتي اليوم من يرفل في الحرير ، ويلف رجله بجوارب النايلون ، ويأكل السحت الحرام ، يريد ان ينال من ابي هريرة . هيهات .

شهوده اجلاء بعض يهود المدينة :

وكانت بالمدينة بقايا من اليهود بعد اجلاء بني قريظة وقينقاع والنضير وبعد خيبر ، فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابو هريرة فيمن حضر ذلك كما في البخاري ومسلم وغيرهما .

ابو هريرة في بعث خاص :

وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعض الصحابة لقتل رجلين من قريش أسقطا زينباً رضي الله عنها بنته عن بعيرها ومرضت من ذلك .

شهوده الفتح الأكبر وحنين والطائف :

ثم شرفه الله تعالى بحضور الفتح الاكبر ، وروى لنا كيف قسم رسول الله

صلى الله عليه وسلم جيشه يوم الفتح بقيادة الزبير وخالدرابي عبيدةرضي اللهعنهم، وكان ابو هريرة في ذلك اليوم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ اوامره الى الانصار ، ثم تقدم مع الانصار حتى وصلوا الصفا .

ثم خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الىحنين ، وروى خطبته فيمدح الانصار التي كانت بعد انتهاء حنين ، وذكر حصار الطائف .

شهوده تبوك ومؤتة :

وروى الطحاوي حضوره تبوك ومروره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيشه بمدينة الحجر التي دمرها الله تعالى وانزل عليهـا عذابه لما عقروا ناقة صالح عليه السلام .

وروى الواقدي حضوره مؤتة .

اشتراكه في قمع الردة :

ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانعقدت البيعة لابي بكر الصديق رضي الله عنهوافتتن من الاعراب من افتتنبالردة كان ابو هريرةيسارع الىوقوف الموقف الصائب الذي يدل على فقهه لما يجب ان يكون عليه تصرف المسلم فيالفتن فجند نفسه مقاتلا أميناً في جيوش الحق ، جيوش ابي بكر رضي الله عنه ، وأدى حق الله عليه ، فروى عزم ابي بكر على قتال من فرق بين الصلاة والزكاة ، ثم قال ، كما في مسند احمد : (فقاتلنا معه فرأينا ذلك رشداً .) ، وصاحب العلاء بن الحضرمي حين بعثه ابو بكر الى البحرين لحرب المرتدين، وقاتل مع العلاء ،وطارد معه المكعبر وكيل كسرى على البحرين حتى لاذ بالبحر هارباً .

شهوده اليرموك وفتح جرجان :

وفي تاريخ ابن عساكر انه شهد وقعة اليرموك ، وذكر ابن خلدون انه كان فيغزو الترك ايامعثمانرضي اللهعنه ، وكانوا آنذاك شمال وشرق بحرقزوين ، وانهشهد

في تلك الحملة فتح جرجان .

ومع هذا الجهاد المتواصل لم يكتف ابو هريرة ، وانما كان يتمنى المزيد ، فيقول : (وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند ، فان ادركتها انفق فيها نفسي ومالي ، فان اقتل كنت من أفضل الشهداء ، وان ارجع فانا ابو هريرة المحرر .) .

وقد انصرف ابو هريرة بعد غزو الترك الى حفظ القاعدة الفكرية العقائدية للدولة الاسلامية ، فروى الكثير من الاحاديث في توضيحها ، كما شارك في ارساء قواعد الجهاز الاداري للدولة ، بتأمير عمر له على البحرين لبعض الوقت ، ولكل مجاله في خدمة دولة الاسلام آنذاك .

هذا هو ابو هريرة المجاهد ، جاهد بسيفه ، وعلم أمة الجهاد احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد .

* تحليه باخلاق المؤمنين *

كان لا بد لهذه الملازمة والصحبة الوثيقة التي صاحب بها ابو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تنتج آثارها وتربي أبا هريرة تربية ايمانية عالية ظهرت في اكثر المجالات الخلقية والعلمية .

عنايته بالقرآن :

أبو هريرة من أئمة القراءات ، وهو فيها أشهر شيخ للاعرج وأبي جعفر ، وهما اشهر شيوخ نافع ، ونافع اشهر القراء السبعة .

كثرة تعبده :

عن أبي عثمان النهدي قال : (تضيفت أبا هريرة سبعاً ، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً ، يصلي هذا ، ثم يوقظ هذا .) . ويقول ابو هريرة

نفسه : (اني لأجزيء الليل ثلاثة اجزاء ، فثلث أنام ، وثلث أقوم ، وثلث اتذكر احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .) ويقول : (أعجز الناس من عجز عن الدعاء .) ، ثم يأتي الآن من لا يعرف اتجاه القبلة يريد ان ينال من أبي هريرة !!

أمره بالمعروف :

رأى رجلا ميسوراً فقال له : (اياك وأخفاف الأبل ، اياك واظلاف الاغنام .) ، ثم حدثه طويلا عن رسول صلى الله عليه وسلم في انها تطأ من ظلمها يوم القيامة . ومر بسوق المدينة فأخبرهم بأن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فى المسجد ، فذهبوا فلم يجدوا الا حلقات التحديث ، فرجعوا اليه ، فأعلمهم ان الحديث هو الميراث .

بره بأمه :

ليس من نعمة تحل بالانسان اعظم من نعمة الايمان والثبات عليه ، وليس من دعاء لصاحبك او لأحدمن أهلك أصدق وأثمن من الدعاء له بالهداية والايمان ، ولا يحس بقيمة ذلك الا المؤمن ، ومن هنا يحق لنا ان نتصور عظم بر ابي هريرة بأمه حين تمنى اسلامها وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله ان يدعو لأمه ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (اللهم اهد ام ابي هريرة) فأسلمت تواً .

ولم يكن ابو هريرة يحج حتى ماتت امه ، ليخدمها ، وكان يدخل عليها كل يوم فيقول : (جزاك الله يا أم خيراً كما ربيتني صغيراً ، قال ، : وتقول هي : جزاك الله يا بني خيراً كما بررتني كبيراً .)

ثم يأتي الآن من عسى ان يكون متخوماً وأمه تتضور جوعاً يطعن في ابي هريرة !!

تواضعه العلمي وتثبته في الفتوى :

كان رضي الله عنه من احفظ الصحابة ، لكن ذلك لم يدعه الى تفضيل نفسه

عليهم ، فكان يقول لابن عباس الذي هو من اصغر الصحابة : (انت خير مني واعلم .) ، ويقول لقوم يسألونه : (تسألوني وفيكم عمرو بن أوس ؟ .) ، وعمرو تابعي .

ومن اعراف المؤمنين التثبت في الفتوى ، لذلك كان يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من افتى بفتيا من غير ثبت فانما إثمه على من أفتاه .) .

كرمه وعتقه العبيد :

قال أحد التابعين : (تثويت ابا هريرة بالمدينة ، فلم أر رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه) ، وارسل له مروان أمير المدينة بمائة دينار فانفقها من ساعته في سبيل الله ، والغريب ان الناقمين من أبي هريرة من كتاب هذا الزمان اتباع اليهود يعيبون على ابي هريرة قبوله العطاء من الامراء ، ولا يعيبون على انفسهم الأخذ من مؤسسات الكفر ، واخذه رضي الله عنه ما كان إلا كبقية الصحابة ممن حفظ لهم الامراء جهادهم الأول ورصدهم أنفسهم لتعليم الناس ، فاعطوهم من المال شيئاً ، كما تخصص الدولة اليوم راتباً تقاعدياً لمن يخدم الأمة والعلم أو تعطيه منح التفرغ وجوائز التأليف ، وأحدهم اليوم يتسلم الرواتب التقاعدية الضخمة ويبذرها على السفاسف ثم يحلو له ان يعيب ابا هريرة لأنه أخذ شيئا من بيت مال المسلمين صرفه في سبيل الله ولمساعدة المسلمين .

واعتق رضي الله عنه الأغر بن سليك بالاشتراك مع ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ، والأغر نزل الكوفة فيما بعد وصار محدثاً .

وكانت لأبي هريرة دار بالمدينة تصدق بها على مواليه .

وهذه الاخبار تدل على ان ابا هريرة كان في احدى حالتين : يكون عنده المال فينفقه في سبيل الله ، في العتق ، او في مساعدة المحتاجين ، او يكون هو مقلا

محتاجاً فيصبر ويكتفي بما يتيسر لديه او يقبل العطاء من بيت مال المسلمين ، فإذا أخذه اعطاه لغيره او شارك الغير فيه ، وهذه الحال والتي قبلها لا يقوى عليها الا المخلصون .

تربيته الصالحة لاولاده :

كان رضي الله عنه يحمل اهله وبنيه على الزهد والعمل الصالح ، فربى ابنه المحرر تربية علمية جعلت كبار الرواة يحتاجون اليه ويروون عنه ، كالشعبي والزهري . وحمل بنته على الزهد ، فكان يقول لها : (لا تلبسي الذهب ، فأني اخشى عليك اللهب .) .

دعابته :

يعرف المؤمنون بطلاقة وجوههم ، فيألفون ويؤلفون ، وكذلك كان ابو هريرة رضي الله عنه . كان يستخلفه مروان أميراً على المدينة اذا ذهب مروان الى الحج ، فيركب ابو هريرة الحمار ويقول (الطريق قد جاء الأمير .) ، ويداعب الصبيان ، ويأكل مع ضيفه الثريد بلا لحم فيقول : دع اللحم للأمير ، ويحمل حزمة حطب ويقول : اوسعوا الطريق للأمير .

واذا صحت هذه الاخبار فلا تدل على التكرار ، فربما حدثت مرة واحدة ومع قوم اراد ان يداعبهم ، وروح النكتة والدعابة مشهورة عند المؤمنين ، فاذا كان الجد والعمل والجهاد كانوا هم الرجال حقاً ، وقد كان الصحابي نعيمان رضي الله عنه يأتي بما يضحك النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه ولا ينكر عليه .

وقد مزح ابو هريرة مع من استفسر منه عن سبب كنيته فقال للمستفسر : (اما تفرق مني ؟) فقال الرجل : (بلى والله اني لأهابك .) .

وانا أقول : والله ان المبطلين ليفرقون منك يا أبا هريرة ، ويخافون من حديثك الفاضح لهم ، وانما الراجح أنت ، وانما الرابح أنت وانما الطود الشامخ أنت ، رضي الله عنك وأرضاك .

ابو هريرة الحافظ الثقة

* حفظه ودفاعه عن نفسه *

يعتد ابو هريرة رضي الله عنه بحفظه كثيراً ، ويثق بنفسه وثوقاً كبيراً ، فلا يجد حرجاً في ان يقول : (اني لا أعرف احداً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون احفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني .) ، وذلك لأنه افرغ ذهنه للحفظ في سنوات مصاحبته للرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي ذلك يقول : (صحبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لم أكن في شيء أحرص مني ان احفظ شيئاً في تلك السنين .) .

وقد ولد له هذا الحرص والحفظ حيازة حديث كثير رأى نفسه معه انه اكثر الصحابة حديثا خلا عبدالله بن عمرو بن العاص ، فيقول : (ما من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد اكثر حديثا عنه مني ، الا ما كان من عبدالله بن عمرو ، فانه كان يكتب ولا اكتب .) ، لكن ما كان من عبدالله بن عمرو من العبادة ومقامه بالطائف ومصر بعيداً عن اكثر التابعين وانشغاله بدراسة بعض كتب أهل الكتاب جعلت مقدار الحديث الذي حدث به أقل من مقدار الحديث الذي حدث به ابو هريرة ، رغم انه يحوز حديثا اكثر .

وقد ندد بعض المستشرقين بأبي هريرة لأنه لا يكتب ، وقالوا بأن عدم الكتابة تجلب الخطأ ، ونسوا ان جمهوراً كبيراً من الصحابة لم يكتبوا واعتمدوا على حفظهم في الرواية كابن عباس وأنس وعائشة ، بل نسوا ان : رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب .) .

لا غرابة اذن ، بعد ان رأى ابو هريرة نفسه احفظ الصحابة واكثرهم حديثا معاً ، ان نجده فعلا يكثر التحديث والرواية والتصدي لتبليغ ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم او كبار الصحابة ، فكان اكثاره مدعاة لأن يلتمس منه بعض الصحابة الاقلال ، خوفاً عليه من الوقوع في الخطأ ، او مدعاة لتعجب بعض التابعين ممن لم يعلم بملازمته الكثيرة للنبي صلى الله عليه وسلم ، أو مدعاة لأن يتطاول بعض الجهلة من جيل التابعين من أهل العراق فيكذبوه .

من هنا ، ورداً على الطوائف الثلاث ، وتبريراً لاكثاره من الرواية : دافع ابو هريرة عن نفسه ، وبّين الاسباب التي جعلته يثق بنفسه ، واضطر لذكر بعض فضائله ومناقبه ، لا من باب الغرور والادلال ، ، وانما من باب التذكير والتحدث بنعمة الرب عز وجل والدعوة الى انتهاج مسلك الانصاف والموازنة بين ظروفه وظروف غيره ، والفرق الذي يجهله البعض او يتجاهله او ينساه .

وأشهر دفاع له عن نفسه ما أخرجه البخاري في مواضع كثيرة عنه انه قال : (يقولون : ان أبا هريرة يكثر الحديث ، والله الموعد ، ويقولون : ما للمهاجرين والانصار لا يحدثون مثل أحاديثه ؟ وان اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق ، وان اخوتي من الانصار كان يشغلهم عمل اموالهم ، وكنت امرءاً مسكيناً الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، فاحضر حين يغيبون ، وأعي حين ينسون .) .

قوله : والله الموعد ، اي عند الله الموعد ، أي يحاسبني ان كنت كاذباً .

وقوله : على ملء بطني : أي متنعماً بالقوت ، وهو تواضع منه وأدب بالغ ، لا كما يصوره اعداؤه انه كان منهوماً ، والا فكيف يسوغ لعاقل ان يفهم ان ابا هريرة يترك بلاده وقبيلته وأرضه التى نشأ فيها ويأتي الى رسول الله صلى الله وسلم ليأكل ويشرب فقط ؟ أكان ابو هريرة لا يجد في اليمن بلاد الخير ما يأكل ؟ ثم نلاحظ انه يقول : الزم ، ولم يقل : أصحب ، فهو لا يتحدث عن سبب هجرته

وصحبته ، وانما عن سبب لزومه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه الصفق بالأسواق وجمع الاموال ، فيقول انه كان قانعاً لا رغبة له في ذلك مكتفياً بما يعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذه هي ظروف أبي هريرة ، وهي ظروف لا ينكر أي منصف فضلا عن مؤمن انها تساعد أبا هريرة على التجرد للسماع والحفظ ورؤية جميع المشاهد النبوية .

وفعلا نجد بعض كبار الصحابة قد أقروا بأنهم الهاهم الصفق بالأسواق ، فهذا الفاروق عمر رضي الله عنه يقول بعد إذ سمع حديثاً يجهله : (خفي عليّ هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الهاني عنه الصفق بالأسواق .) مسلم ٦ / ١٧٩ ، بل وليس هذا فحسب وانما كانت داره في عوالي المدينة لبعض الوقت ، ينزل الى المسجد يوماً ويغيب يوماً ، لا كأبي هريرة الذي كان على بعد خطوات من حجرة عائشة رضي الله عنها .

وابو بكر ايضاً كان منزله بالسنح ، وهو بعيد عن المسجد ايضاً .

فإذن : ليس بمستغرب ان يعلم ابو هريرة شيئاً لا يعلمه قدماء الصحابة ، بل علم شيئاً في الفتنة لم يعلمه حذيفة رضي الله عنه الذي كان مختصاً بتوجيه الاسئلة الى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الفتن ، فيقول حذيفة انه سأل عن كل شيء الا عن ما يخرج أهل المدينة منها في آخر الزمان ، بينما نجد أبا هريرة يروي حديثاً في ذلك في البخاري ٣ / ٢٦ .

لذلك يقول ابو هريرة حين تعرض به مروان بن الحكم : (كنت والله اعلم الناس بحديثه ، قد والله سبقني قوم بصحبته والهجرة اليه من قريش والانصار ، وكانوا يعرفون لزومي له ، فيسألوني عن حديثه ، منهم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فلا والله ما يخفى علي كل حديث كان بالمدينة .) .

وحين تتعرض له عائشة رضي الله عنها ، يضطر ابو هريرة لأن يذكرها بظروفها الخاصة التى تجعلها أقل مشاهدة منه لأمور النبي صلى الله عليه وسلم ، بكلمات طريفة تدل على نكتته ، فيقول : (يا أماه : انه كان يشغلك عن رسول الله صلى عليه وسلم المرآة والمكحلة والتصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأني والله ما كان يشغلني عنه شيء .) ، وكان يأتي الى جانب حجرتها فيحدث ويقول : (اسمعي يا ربة الحجرة .) ، وهذا لأنها كانت تنكر عليه كثرة التحديث وتقول له : (انما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه .) ، أي لو عد كلماته ومفرداته لأطاق ذلك ، لكن ابا هريرة كان يمضي في كثرة الحديث ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يطيل احياناً كما يوجز ، فله في ذلك عذر .

ان ابا هريرة لو كان كاذباً لتوارى عن الانظار ولما جاء الى جنب حجرة أم المؤمنين التي هي من اعلم الصحابة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الكاذب يخشى الفضيحة ، ولم يكن ابو هريرة كذاباً حتى يخشى شيئاً .

*

ويوضح ابو هريرة رضي الله عنه سبباً آخر لحفظه فيقول : (وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً : لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه الى صدره فينسى من مقالتي شيئاً ابداً ، فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ثم جمعتها الى صدري ، فوالذي بعثه بالحق مانسيت من مقالته تلك الى يومي هذا .) وفي رواية : (فما نسيت حديثاً سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم بعد مجلسي ذاك .) .

ويعطينا ابو هريرة مثلا عملياً لترصده لحفظ مايصدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم التفات البعض الآخرين ، فيقول : (يقول الناس : اكثر ابو هريرة ، فلقيت رجلا فقلت : بما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في

العتمة ؟ فقال : لاأدري ، فقلت : لم تشهدها ؟ قال : بلى ، قلت : لكن انا ادري قرأ سورة كذا وكذا .) .

ومع ذلك فان ماحدثنا به ابو هريرة ليس كل ماسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ، اذ أخفى احاديث كثيرة خشي من سامعيها ان يستغربوها فيكذبوه فيها ، أو خشي من الامراء آنذاك ان يعدوها تحريضاً عليهم فيؤذوه من أجلها ، فيقول (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين ، فأما أحدهما فبثثته ، واما الآخر فلو بثثته : قطع هذا البلعوم .) وفي لفظ : (لرجمتوني بالحجارة) ،وكان هذا حال صحابة آخرين ،فحذيفة يقول ايضاً : (لو حدثتكم بكل ماسمعت ماانتظرتم بي الليل القريب) كما في المستدرك ٤/٤٦٩ ، ويقول : (لرجمتموني) .

من هنا ، وبنفسية الواثق بما عنده ، راح ابوهريرة رضي الله عنه يرد بعنف مرة ، وبعتاب في أخرى ، وبسخرية في ثالثة ، كل التهم التي وجهت اليه .

يقول مرة : (الا انكم تحدثون اني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتهتدوا وأضل ؟) ، ويتحداهم في اخرى ويقول : (شهد على ذلك لحم ابي هريرة ودمه .) .

ومن اسخف ماقيل ان ابا هريرة كذاب لانه نفى الكذب عن نفسه ، وان هذا خلق الكاذب يحاول نفي الكذب عنه .

ان ابا هريرة لم ينفرد بنفي الكذب عنه ، فهذا الصحابي القديم عمرو بن عبسة رضي الله عنه حدث بحديث فقيل له : (انظر ماتقول !) ، فقال : (لقد كبرت سني ، ورق عظمي ، واقترب أجلي ، ومابي حاجة ان اكذب على الله ولاعلى رسول الله .) .

وحدث زيد بن أرقم بحديث فكذبه عبيد الله بن زياد ، فقال زيد : (سمعته

يقول : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، وما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم.) .

أفكان عمرو وزيد من الكاذبين لانهما نفيا الكذب عن نفسيهما ؟

ولندع هؤلاء ، ألم ينف الرسول صلى الله عليه وسلم عن نفسه الكذب فقال (اذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فاني لن اكذب على الله عز وجل) صحيح مسلم ٩٥/٧ .

أفرسول الله صلى الله عليه وسلم يفصح عما في باطنه من الكذب بصورة نفيه ؟ حاشاه فهو الصادق المصدوق .

انه تفسير لئيم يتجاهل ان ابا هريرة ان أنكرت عليه بعض الاحاديث او أنكر عليه الاكثار فليس هو في ذلك الا واحداً من رهط من أفاضل الصحابة تعرضوا لمثل هذا الانكار ثم تأيد صدقهم .

من ذلك انكار عمر على عمار حديث التيمم ، كما في سنن النسائي ١٦٩/١ ، ومنه ايضاً انكار عمر على ابي موسى حديث الرجوع بعد الاستئذان ثلاثاً دون جواب وأراد ان يضربه ، لولا ان شهد له الخدري ، كما في البخاري ٦٩/٣ ومسلم ١٧٧/٦ ، فقال عمر لابي سعيد : (اني لم اتهمك ، ولكني خشيت ان يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم .) . فهم كانوا يحاسبون الثقات ليرتهب من يريد الكذب .

ومن ذلك ان ابن عباس حدث بحديث الجمع بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، فيقول التابعي السامع : (فحاك في صدري من ذلك شيء ، فأتيت ابا هريرة فسألته فصدق مقالته .) .

فهل هذا تكذيب لابن عباس ؟ وهل لأن أحداً حاك في صدره شيء من بعض حديث ابن عباس يجب التشكك بحديثه وتكذيبه ؟

وقيل ان علياً رضي الله عنه كان يستحلف المحدث احياناً ، وقيل انه لم يثبت

ذلك عنه ، الا اننا على فرض ثبوت ذلك : هل لنا الا ان نحمل مسلكه على انه مسلك احتياطي يبتغي به التثبت ولايعني به احتمال كذب الراوي ؟ ان علياً أرفع من ان يتوقع الكذب من الصحابة جميعاً بلا استثناء بما فيهم المهاجرين الاولين واهل العقبة ، لكنه التوثق والتثبت ودعوة الراوي الى الاتقان .

ويمكن ان نجد تفسيراً آخر لانكار الصحابة رضي الله عنهم الاكثار على ابي هريرة ، غير متكلف ولاظالم ولامرجح لنظرة السوء ، يبرز لنا من خلال مايؤثر عنهم من التوقي والحذر الشديد في الرواية ولجوئهم الى قلة التحديث وعدم الاكثار ، لخوفهم من الخطأ ، في الحين الذي استرسل ابو هريرة فيه في سرد مسموعاته ، غير هياب مثلهم ، لوثوقه بحفظه وذاكرته ، فلا غرابة ان نجد الذي يرى اكثاره واقلال الآخرين مستنكراً لاكثاره ، خصوصاً اذا كان صحابياً واقفاً عند ظاهر الاحاديث التي تأمر بعدم الاكثار في الرواية ، مغلباً لها على الاحاديث الاخرى التي تحث على التبليغ ورفع الحرج عن التحديث ، او غير سامع لهذه الاحاديث الأخرى .

لقد كان عمر رضي الله عنه أشد الصحابة خوفاً من الاكثار ، وروي عنه انه انكر على عبدالله بن مسعود وابي الدرداء ، وابي ذر كثرة الرواية ، وهم من كبار الصحابة ، فهل نرفض حديثهم ؟

وكان ابن مسعود يحدث احياناً فيرتعد خوفاً من ان يكون قد اخطأ ثم يقول : (هكذا او فوق ذا او قريب من ذا او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .) .

وعثمان رضي الله عنه كان مقلا ويبرز ذلك بقوله : (مايمنعني ان احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون أوعى اصحابه عنه، ولكني اشهد لسمعته يقول : من قال علي مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار) .

وصاحب الشعبي ومجاهد ابن عمر سنة ونصفاً فاسمعا منه غير حديث واحد . وروي عن الزبير مثل قول عثمان ، ولم يسمع السائب من سعد بن ابي وقاص غير حديث واحد خلال صحبة طويلة .

وكذلك ابو قتادة رضي الله عنه ، كان مقلا ، وبرره بقوله : (أخشى ان يزل لساني بشيء لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم .) .

وروي عن عمران بن حصين وابي الدرداء مثل ذلك .

فكل هؤلاء كرهوا الاكثار ، وكانوا في عصر لازال الصحابة فيه كثيرون ومجتمعون وعلماء ، فلما مات الكبار منهم او تفرقوا في البلدان فيما بعد احتاج الجيل الجديد من التابعين الى العلم ، فاكثروا من استفتاء العلماء مثل ابي هريرة وصغار الصحابة ، فكثرت رواياتهم ، ولم يسألوا من بقي من الكبار لاشتغال هؤلاء الكبار في سياسة الدولة وتدبير الجيوش .

ويلاحظ ان أنساً كان صغيراً ولم يخدم النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد التجهز لخيبر ، وان ابا موسى الاشعري لم يهاجر الا ايام خيبر ، ومع ذلك كثرت رواياتهم وقاربت ماروا ابو هريرة ، فهل نجعل ذلك قرينة على كذبهما أيضاً ؟ حاشاهما .

ان الاكثار اذا اوقع صاحبه في زيادة لفظ او نقصان لفظ فليس ذلك مما يوجب ترك التحديث وكتم العلم ، ورضي الله عن واثلة بن الاسقع حين قال له بعض اصحابه : (حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه زيادة ولانقصان ، فغضب وقال : ان مصحف أحدكم معلق في بيته وهو يزيد وينقص .) اي في حفظ الآيات ، فكيف بالحديث المحفوظ في الصدور في قلب رجل واحد لافي قلوب كل الأمة ؟ وهذه حجة قوية .

من هنا لم يأذن ابو هريرة لنفسه ان يقف موقف الاقلال الذي وقفه كبار الصحابة ، بل راح يعتد بنفسه ويشيد بحفظه .

ان ابا هريرة لم يكن هو الوحيد الذي يشيد بحفظه ، فهذا هشام بن عامر رضي الله عنه يقول : (انكم لتجاوزونني الى رجال ما كانوا بأحضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، ولا أعلم بحديثه مني) ، رواه مسلم ، وهذا أنس يقول لأحد تلامذته : (خذ عني ، فاني أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل ، ولن تأخذ عن أحد أوثق مني .) ، رواه الحاكم .

فليس ابو هريرة بمبتدع إن أشاد بحفظه اذن .

* توثيق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه *
* ومن بعدهم لأبي هريرة *

توثيق النبي صلى الله عليه وسلم له :

أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة بالحرص على الحديث فيما أخرجه البخاري عنه قال : (قلت : يارسول الله : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : لقد ظننت يا أبا هريرة ان لا يسألني عن هذا الحديث أحد اول منك لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا اله الا الله ، خالصاً من قبل نفسه .) .

وأقر له انه فيه خيراً فيما أخرجه الترمذي عنه قال : (قال النبي صلى الله عليه وسلم : ممن انت ؟ قال : قلت : من دوس . قال : ما كنت أرى ان في دوس أحداً فيه خير . قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .) .

واعتمده صلى الله عليه وسلم مبلغاً لاوامره فيما أخرجه عنه ابو داود بسند صحيح قال : (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرج فنادِ في المدينة انه لا صلاة الا بقرآن ولو بفاتحة الكتاب فما زاد .) .

اقوال الصحابة في توثيقه :

ان هذه التوثيقات المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها الكفاية لمن أراد الحق والصواب ، اضافة الى ما تبعثر خلال فصول الكتاب من مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم ومشاربته ومؤاكلته له ، مما تعتبر توثيقاً ضمنياً له . لكن يرى المتعنت ان الاحاديث التي ساقها ابو هريرة في الفصل السابق وما في هذه الاسطر إنما السابقة إنما من روايته فحسب ، ويتخذ ذلك دليلا على انه كان يفتعل لنفسه المكانة ويمدحها ، حاشاه .

لذلك فقد اجتهدت في ان أفتش عن توثيقات الصحابة له ومن تبعهم وتابعيهم ، فوجدت من ذلك شيئاً كثيراً زكياً تطيب له نفس المؤمن ويخنس به المغرض .

ممن وثقه : طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، أحد العشرة المبشرة بالجنة وعديل النبي صلى الله عليه وسلم في اربعة من أزواجه .

روى الترمذي والبخاري في التاريخ الكبير والدولابي وعبدالله بن احمد بن حنبل والحاكم ان طلحة قال : (لا أشك الا انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع ، وذاك انه كان مسكيناً لا شيء له ، ضيفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا نحن أهل بيوتات وغنى ، وكنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار ، فلا نشك الا انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع ، ولا نجد أحداً فيه خير يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل .) .

وقال طلحة ايضاً في لفظ البيهقي : (قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا .) .

ووثقه أبي بن كعب رضي الله عنه فقال : (كان ابو هريرة جريئاً على النبي

صلى الله عليه وسلم يسأله عن أشياء لا نسأله عنها .) ، اخرجه الحاكم بسند صحيح .

ووثقه عبدالله بن عمر رضي الله عنه فقال فيما اخرجه الترمذي (يا أبا هريرة : انت كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحفظنا لحديثه .) وفي لفظ الحاكم : (وأعلمنا بحديثه .) .

ووثقه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بصورة غير مباشرة ، اذ انه روى تزكية اخرى من ابن عمر لأبي هريرة ، فقال : (قال رجل لأبن عمر : ان أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال ابن عمر : أعيذك بالله ان تكون في شك مما يجيء به ، ولكنه اجترأ وجبنّا .) .

ووثقه زيد بن ثابت رضي الله عنه ، اذ أخرج الحاكم بسند ضعيف زيادة لمتن حديث مروي في كتب اخرى بسند قوي ، فيها : (ان رجلا جاء زيد بن ثابت فسأله عن شيء فقال له زيد : عليك بأبي هريرة .) ، ومثل هذه الزيادة مقبولة ، لأنها ليست حديثاً ولا تخالف رواية ثقة .

ووثقه حسان بن ثابت رضي الله عنه فيما أخرجه البخاري عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف (انه سمع حسان بن ثابت الانصاري يستشهد أبا هريرة : انشدك الله : هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يا حسان أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم أيده بروح القدس . قال ابو هريرة : نعم .) ، فاستشهاده توثيق ضمني له .

فهذا ما كان من توثيق الصحابة له قولياً .

الصنيع العملي من الصحابة الدال على توثيق أبي هريرة . :

وهناك طائفة كبيرة من الوقائع العملية تدل ضمناً على توثيق الصحابة رضي الله عنهم لأبي هريرة ، تعضد هذه الاقوال وتؤكدها .

فمن ذلك ان أبا بكر رضي الله عنه بعثه مؤذناً أن لا يحج بعد العام مشرك ، وكان ذلك لما وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أبابكر أميراً على الحج في العام الذي سبق حجة الوداع . رواه البخاري .

ومن ذلك قبول عمر لشهادته في شعر حسان ، اذ ان حساناً ما استشهده إلا بعد انكار عمر عليه انشاد الشعر في المسجد ، فأذن له بعد ذلك لشهادة أبي هريرة .

وأفتى أبو هريرة بما يخالف فتوى ابن عباس في عدة المتوفى عنها زوجها بحضور ابن عباس ، فقبل ابن عباس منه هذه المعارضة . ذكره البخاري . وكان ابن عباس وابو هريرة صديقين ، وشوهدا ينتظران لهما جدياً يشويانه في التنور فأكلا منه .

واخرج البخاري ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه جلس مستمعاً في مجلس تحديث أبي هريرة ، فروى ابو هريرة حديثاً طويلا ذكر فيه قصة الرجل الذي يكون آخر الناس دخولا الجنة ، فصرح الخدري بسماعه للحديث نفسه ، ولو كان ابو هريرة متهما لما جلس اليه الخدري أصلا . وكان الخدري يصلي خلفه ايضاً .

وكان أبو هريرة يعظ قبل كل صلاة جمعة في المسجد النبوي الشريف ويستمع له جمهور من الصحابة والتابعين .

وصلى على جنازة عائشة وصلى الصحابة خلفه ، وحمل جنازة حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحن نعرف ان المسلمين يختارون أحد أفاضلهم للصلاة على الجنائز ، فكيف وأنها زوجة نبيهم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ؟

روايـة الصحابة عنه :

ومن توثيقات الصحابة رضي الله عنهم لأبي هريرة روايتهم عنه ، فابن عباس يروي عنه في صحيح البخاري في الصفحات ٢٤٧/٤، ٢١٦/٥ . بل روى عنه حديثاً

آخر ثالثاً في ١٥٦/٦٧/٨ وصرح باعتداده به . ويروي عنه أنس بن مالك أيضاً ، كما في البخاري ١٩٢/٩ وصحيح مسلم ٦٦/٨ . ويروي ابو ايوب الانصاري عنه ،كما في كتاب المستدرك للحاكم ٥١٢/٣ ، وروى عنه خمسة وعشرون صحابياً غير هؤلاءلم أعثر على رواياتهم ذكرهم الحاكم ، منهم : زيد بن ثابت ، وعبدالله بن الزبير ، وأبي ، وابو موسى . وروى عنه ستة آخرون مختلف في صحبتهم ذكرهم ابن حجر في التهذيب ، أفليس في كل هذه الروايات سبيل اطمئنان للمتشكك ؟

قبول اهل المدينة تصدر ابي هريرة للفتوى ثلاثاً وعشرين سنة :

قال ابن سعد : (كان ابن عباس وابن عمر وابو سعيد الخدري وابو هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص وجابر ورافع بن خديج وسلمة بن الأكوع وابو واقد الليثي وعبدالله بن بحينة مع اشباه لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن توفي عثمان الى ان توفوا .) ، ومعنى هذا ان ابا هريرة مكث يفتي الناس على ملأ من الصحابة والتابعين ثلاثة وعشرين عاماً .

التابعون يوثقون ابا هريرة قولياً وعملياً :

روى البخاري والحاكم ان ابا صالح ذكوان السمان قال : (كان ابو هريرة رضي الله عنه من أحفظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن بأفضلهم .) ، وراوي هذا القول عن ابي صالح هو الأعمش ، ينسبه الشيعة الى الافراط في التشيع.

ورحل ابو كثير اليمامي من اليمامة الى المدينة ليستفتي ابا هريرة . ذكره الطحاوي .

وقبله جمهور اهل المدينة أميراً عليهم خليفة لمروان بن الحكم لما حج ، وصلى بهم الجُمع ، وكان ممن صلى خلفه عبيد الله بن ابي رافع كاتب الامام علي رضي الله عنه وفارسه .

وزار ابو هريرة الكوفة ونزل على الأحمسيين ، وطلبوا أن يحدثهم ،فحدثهم ذكره الامام أحمد .

توثيق اتباع التابعين والذين من بعدهم له :

قال الشافعي : (ابو هريرة احفظ من روى الحديث في دهره .) .

وقال الطحاوي : (انا نحسن الظن به .) .

وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة تلميذ البخاري : (انما يتكلم في ابي هريرة لدفع اخباره من قد اعمى الله قلوبهم فلا يفهمون الاخبار .)وذكر بعد ذلك كلاماً جيداً في سبب رفض الخوارج واهل البدع حديث ابي هريرة، يراجع في المستدرك ٣ / ٥١٣ .

وأفرد الترمذي بابا في مناقب ابي هريرة في الجزء الثالث عشر .

ويقول الحاكم ابو أحمد قاضي نيسابور : (كان من احفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والزمهم له .)

ويقول تلميذه الحاكم ابو عبدالله قاضي نيسابور أيضاًوصاحب المستدرك : (ان كل من طلب حفظ الحديث،ن أول الاسلام والى عصرنا هذافانهم من اتباعه وشيعته وانه أولهم وأحقهم باسم الحفظ .) ويقول أيضاً : (الله يعصمنا من مخالفةرسول رب العالمين ، والصحابة المنتخبين ، وأئمة الدين من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين ، فى أمر الحافظ علينا شرائع الدين ابي هريرة رضي الله عنه .) والحاكم الذي ينثر هذا الدر من أشد الناس حباً لعلي وابنائه ، ومشهور بذلك .

ويقول ابونعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء : (كان احفظ الصحابة) .

ويقول السرخسي الحنفي : (هو مقدم في العدالة والحفظ والضبط .) .

ويقول الذهبي (الحافظ الفقيه .. كان من اوعية العلم ، ومن كبار أئمة الفتوى ، مع الجلالة والعبادة والتواضع .) .

والذين يتهمون ابا هريرة بالكذب يتناسون قبح الكذب آنذاك ، والا فهل كان هناك من كذاب يستطيع اخفاء نفسه زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ان يفضحه ويجدد له توبته ؟

روى ابن وهب وغيره بالسند الصحيح ان عائشة قالت : (ما كان شيء أبغض عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب، وماجرب منه رسول الله من أحد من شيء وان قل فيخرج له من نفسه حتى تحدث له توبة .) .

فما الكذب بالأمر الهين اذن حتى يستغفل ابو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه ويحوز ذلك المدح والتوثيق .

اما ورود كلمة (كذب فلان) عند الصحابة فلا يعنون بها ظاهرها ، انما يقصدون بها الخطأ والغلط ، والا فان أسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهـا تقول لعمر كما في صحيح مسلم : كذبت ياعمر . فهل تعني انه يفتري . حاشاه وحاشاها . وبهذا تفسر كلمة الزبير (صدق . كذب . صدق) لما سمع احاديث ابي هريرة تباعاً ، ان صح ان الزبير قالها ، فقد فسر الزبير معنى قوله كذب فقال : (اما ان يكون سمع هذه الاحاديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أشك فيه ،ولكن منها مايضعه على مواضعه ومنها ماوضعه على غير مواضعه .) ، اي ان الحديث كان في مناسبة غير التي يعنيها ابو هريرة ، واكبر دليـل على ان الزبير لايعني ذلك ان عروة راوي هـذا القول عنه يروي عن ابي هريرة ، كما جاء في صحيح البخاري فى مواضع عنه . ومع ذلك فالخبر كله ضعيف السند ، ومن دلائل الوضع فيهـا ان الزبير قتل يوم الجمل وابو هريرة لم يكثر الا بعد ذلك الوقت .

واما ماقيل من تكذيب عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لابي هريرة فكله كذب وبهتان ادعاه النظام المعتزلي ، وقد قال ابن قتيبة فيه انه صعلوك معروف بالمجون والدخول في حانة بعد حانة ، او ادعاه ابو جعفر الاسكافي ، وهو ضعيف

ويسوق الأخبار بلا اسانيد ، او من ادعاء بشر المريسي المبتدع الجهمي ، ولم يثبت من ذلك حرف واحد بطريق الثقات ، ومانسبه ابو رية المصري المفتري الجديد او غيره ممن انتقص ابا هريرة الى أحد من الثقات ، كابن قتيبة الدينوري مثلا ، فهو في الحقيقة ممـا اورده الثقات على سبيل الحكاية من اقوال هؤلاء الضعفاء بغيـة تأسيس ردهم عليه فينسبه ابو رية كذباً وتزويراً الى الثقات ، كأن يقول ابن قتيبة قال النظام كذا ، ثم يرد عليه ، فيأتي ابو رية فينقل قول النظـام على انه من أقوال ابن قتيبة ، وهذا من اقبح التزوير ، ومثل ذلك ان ينقل قولا لثقة فيحذف منه كلمة او يضيف له كلمة تشوه المقصود ، الى اساليب تزويرية لم يتجرأ عليهـا أحد من يهود الإستشراق ، فلا يوثق بنقول ابي رية وامثاله ، بل ترى في الكتب الاصلية التي يشير اليها .

ان عمر لم يثبت عنه انه ضرب ابا هريرة بالدرة ، اذ الاسكافي راوي ذلك ضعيف ولم يأت بسند ، ولم يثبت انه كذبه ، بل قال له ان يترك التحديث ، خوفاً من الاكثار الموقع في الخطأ ، وتلك كانت سياسة عامة لعمر تجاه الصحابة كلهم ، اذ ثبت انه منع ابا موسى الاشعري وابا ذر وغيرهم ، وفي مسند أحمد ان عمر سأل الصحابة عن الربح ، فلم يجبه أحد ، فحدثه ابو هريرة بحديث : الريح من روح الله ، فقبل عمر حديثه ، ولو كان مكذباً له لرده عليه ، وقد روى أحفاد عمر عن ابي هريرة ، وحديثهم في صحيح البخاري كثير ، منهم سالم بن عبدالله بن عمر ، وحفص ابن عاصم بن عمر ، أفلم يعلمـوا عن آبائهم تكذيب جدهم له ؟ انهم لو لم يعلموا عظيم منزلته عند آبائهم لما صدقوه .

كذلك مانسب الى عثمان من انـه قال لابي هريرة (لتتركن الحـديث او لالحقنك بارض دوس .) ، لم ترو بسند متصل ، والظاهر ان سياسة عثمان كسياسة عمر ، اراد عدم الاكثار .

اما تكذيب علي لابي هريرة فلا يرويه غير الاسكافي ، وهو متأخر ضعيف ولم يأت بسند لما رواه .

ومن اكثر تفسيراتهم التواء استدلالهم على كذب ابي هريرة بنفيه الكذب عن نفسه ،مع ان نفي الكذب معروف عن كثير من الصحابة ، ذكرنا أقوال بعضهم في الفصل السابق ، ونزيد على اولئك الآن غيرهم .

فهذا الامام علي يقول (اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فلأن أخر من السماء أحب الي من ان اكذب عليه .) ذكره الامام احمد بن حنبل في المسند ٢/٢٤٥ بسند صحيح . فهل نقول انها قرينة على كذب علي . حاشاه .

وعند الحاكم ان ابا ذر قال لما اراد رواية حديث : (لا أخالني اكذب على خليلي .) . وهذا البراء بن عازب يقول : (لكنا لانكذب .) .

وقال أنس : (لم يكن يُكذب بعضنا بعضاً) .

فهل نسارع الى تكذيب هؤلاء الرهط أيضاً لنفيهم الكذب عن أنفسهم ؟

انكم لتأتون أمراً عظيما سيشدد الله حسابكم عليه ايهـا المكذبون للابرياء الصادقين ، وان لكم ولابي هريرة لموقفاً وموعداً امام جبار منتقم .

* رواية القضاة عنه ومغزاها *

نجد في قائمة الرواة عن ابي هريرة رهطاً من قضاة عواصم الاسلام المهمة يروون عنه ، وفي رواياتهم عندي مغزى مهم جداً ورد للطاعنين وباذري الشكوك، ذلك ان القضاة في كل العصور ـ وعلى الأخص في عصر صدر الاسلام حيث كانت التقوى هي الغالبة عليهم ـ ، وبسبب من اضطرارهم لسماع الشهود واضطرارهم للفحص عن احوالهم وطلبهم من يزكيهم ورد من يبدو لهم ضعيفاً منهم ، فانهم يتطبعون بطبيعة من الحذر تجاه توثيق الرجال لانجدها عند صنف آخر من الناس ، فاذا روى أحدهم عن أحد من المحدثين فان ذلك بلا شك يعني أن الرجل قد مروا به على قنطرتهم الضيقة فعبرها ، وأحاطه شكهم التلقائي فخرقه ونجا ، وأدخلوه امتحانهم الصعب فنجح ، ووضعوه في كيرهم فخرج ذهباً أحمر .

من هنا كان لرواية القضاة عنه معنى توثيقياً ، وقد روى عنه منهم عدد غير قليل .

منهم : قاضي الكوفة الشهير وصاحب أمير المؤمنين رضي الله عنه عامر الشعبي ، انظر من رواياته في صحيح البخاري في ١٧٧/٣ ، ١٥٨/٦ مثلا .

ومنهم : قاضي دمشق أبو ادريس الخولاني التابعي الجليل ، يروي عن أبي هريرة في صحيح البخاري .

ومنهم أشهر قضاة البصرة : زرارة بن أوفى ، روايته عند البخاري ١٦٨/٨ والنسائي ١٥٧/٦ وابن ماجة ٦٥٨/١ .

ومنهم قاضي البصرة عبدالرحمن بن أذينة ، وروايته عند ابن ماجة ١ / ٦٧١ .

ومنهم قاضي تونس الفقيه الكبير أبو علقمة المصري ، وقضاة المدينة : عمر ابن خلدة الانصاري ، وطلحة الزهري ابن أخي عبدالرحمن بن عوف ، ورباح بن عبدالرحمن ، ومسلم بن جندب ، وعبدالرحمن بن أبي عمرة الذي أخرج البخاري من حديثه عن أبي هريرة في (١٢) موضعاً .

ومنهم قاضي الشام عامر بن لدين الاشعري .

وفي البخاري ١٤٧/٣ اجتمع أربعة قضاة في سند واحد لرواية حديث لابي هريرة ، يحيى ابن سعيد ، عن أبي بكر بن حزم ، عن عمر بن عبدالعزيز الخليفة وكان قاضياً قبل خلافته ، عن أبي بكر بن عبدالرحمن ، عن أبي هريرة . وابن ماجة في ٧٩٠/٢ يرويه عن الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد ، والليث كان قاضياً بمصر ، فيكونون خمسة قضاة .

ولو نزلنا في الطبقات لوجدنا في طبقة اتباع التابعين قضاة آخرين رووا كثيراً لابي هريرة ، منهم حفص بن غياث قاضي الكوفة ، انظر البخاري ١٥٨/١ مثلا ، والليث بن سعد قاضي مصر ، كما مر وكما في البخاري ١٢٧/٣ ، وهشام بن يوسف قاضي صنعاء ، كما في البخاري ٢١٤/٤ .

فهؤلاء ثمانية عشر قاضياً يكون حسن ظننا بأبي هريرة من حسن ظنهم .

وكان قاضي مصر سليمان بن عنز يرسل السلام الى ابي هريرة مع المسافرين الى المدينة ، فلأبي هريرة منا السلام أيضاً .

حبّ أبي هريرة علياً وفاطمة وأبنائهما

حب علي رضي الله عنه خصلة ايمانية لابد من استقرارها في قلب كل مسلم وظهورها على لسان كل محب للنبي صلى الله عليه وسلم ، لقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم وقدم اسلامه وبلائه في معارك الاسلام جميعاً ، وتزوجه سيدة نساء هذه الامة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، ولا يستقيم ايمان المسلم أبداً مع ميل القلب عن علي وكراهيته ، أو كراهية أحد من أبنائه .

لكن المفترين يفترون على ابي هريرة فيصورونه عدواً لعلي وأبنائه ، كارهاً لهم ، عاملا ضدهم ، فظلموه بفريتهم هذه .

إن أبا هريرة معروف برواية مناقب علي رضي الله عنه ومناقب أولاده ، من ذلك ما جاء في صحيح مسلم عنه أن رسول الله صلى الله وعليه وسلم قال في يوم خيبر : (لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه) ، ثم أعطاها الى علي رضي الله عنه .

أفهذه رواية كاره لأمير المؤمنين ؟

ثم من بعد هذا تتميز أحاديث أبي هريرة في حب الحسن ووقائعه معه على وجه الخصوص ، واخباره معه تدل على حب عظيم له لم يبلغ أحد مبلغه .

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قام الحسن بن علي يمشي وفي عنقه السخاب ـ أي القلادة ـ فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده هكذا ، فقال الحسن بيده هكذا ، فالتزمه ، فقال : اللهم اني أحبه فأحب من يحبه .

وقال أبو هريرة : فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال) .

ويروي لنا أبو هريرة صورة أخرى للحسن رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول فيما أخرجه الحاكم عنه (لا أزال أحب هذا الرجل بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ما يصنع ، رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه في لحية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه في فمه ، ثم قال : اللهم اني أحبه فأحبه) .

وينقل سعيد المقبري صورة جديدة يترجم فيها أبو هريرة هذا الحب للحسن الذي تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : (كنا مع أبي هريرة ، فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب علينا فسلم ، فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبو هريرة ، فقلنا يا ابا هريرة : هذا الحسن بن علي قد سلم علينا ، فلحقه وقال : وعليك السلام يا سيدي ، ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انه سيد) .

فلا غرابة بعد هذا الحب ان نرى ابا هريرة يبكي يوم يموت الحسن ويدعو الناس الى البكاء . قال ابن حجر : (قال ابن اسحاق : حدثني مساور مولى بني سعد بن بكر قال : رأيت أبا هريرة قائما على المسجد يوم مات الحسن يبكي وينادي بأعلى صوته : ايها الناس : مات اليوم حِبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكوا) .

ولم يكن حب الحسين رضي الله عنه اقل ظهوراً عند أبي هريرة من حب الحسن . فقد اخرج الحاكم عنه انه قال : (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين ، وهذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة ، حتى انتهى الينا ، فقال له رجال : يا رسول الله : انك تحبهما ؟ فقال : نعم ! من احبهما فقد احبني ، ومن ابغضهما فقد ابغضني) . واخرج الامام احمد أيضا هذا الحديث مختصراً بسند صحيح .

كذلك اخرج الحاكم عنه قال : (كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ، فكان يصلي ، فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، واذا رفع رأسه اخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً ، فاذا عاد عادا ، فلما صلى جعل واحداً ها هنا وواحداً هاهنا ، فجئته فقلت : يا رسول الله : الا اذهب بهما الى امهما ؟ قال : لا ، فبرقت برقة فقال : الحقا بأمكما ، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا) .

ثم مرة أخرى نلتقي مع ابي هريرة في يوم موت الحسن رضي الله عنه لنراه مذيعاً لمناقبها ، فيخرج الحاكم بسند صحيح عن أبي حازم قال : (اني لشاهد يوم مات الحسن بن علي ، فرأيت الحسين بن علي يقول لسعيد بن العاص ويطعن في عنقه ويقول : تقدم فلولا انها سنة ما قدمتك ، وكان بينهم شيء ، فقال أبو هريرة : اتنفسون على ابن نبيكم صلى الله عليه وسلم بتربة تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحبهما فقد أحبني ومن ابغضهما فقد ابغضني؟) .

رحمك الله أبا هريرة محباً لعلي وذريته ، وعامل الله بعدله من طمس هذه الحقائق ومنع محبيهم من التلذذ بها ؟

رواية ابناء علي وفرسانه واصحابه وموالية وجماهير الشيعة الاوائل عن ابي هريرة

كذب النظام وابو جعفر الاسكافي المعتزليان على الامام علي رضي الله عنه ورويا عنه دون سند تكذيبه لابي هريرة ، فأوهما متأخري الشيعة وحملاهم على اعتقاد السوء به ، وسنثبت في هذا الفصل بالدلائل القطعية اعتداد ابناء علي بابي هريرة وروايتهم حديثه ، ورواية كبار فرسان علي والرواة عن علي وجماهير شيعة الكوفة عن ابي هريرة ، مما يدل على انهم كلهم لم يعلموا بالتكذيب الذي يدعيه النظام والاسكافي ، ومالم يعلم به هؤلاء فليس بواقع .

وقد اعتمدت في التعرف على شيعية الرواة المذكورين على جملة مصادر لاهل الحديث ، كتهذيب التهذيب لابن حجر ، وطبقات ابن سعد ، وجملة مصادر الفها علماء الشيعة الاوائل ، كالطوسي ، والكشي ،والنجاشي ، وابن المطهر ، ومصادر الفها علماء الشيعة المتأخرون ، مثل محمد المهدي بحر العلوم ، والمامقاني ، والتستري .

رواية ابناء علي عنه :

اول من يطالعنا في جولتنا هو الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب .

قال البخاري - وكل مافي البخاري صحيح - : (حدثنا احمد بن يونس ،حدثنا عاصم بن محمد قال حدثني واقد بن محمد قال حدثني سعيد بن مرجانة صاحب علي بن حسين قال : قال لي ابو هريرة رضي الله عنه : قال النبي صلى الله عليه وسلم : أيما رجل أعتق امرءاً مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضواً من النار .

قال سعيد بن مرجانة: فانطلقت الى علي بن حسين ، فعمد علي بن حسين رضي الله عنها الى عبد له قد أعطاه به عبدالله بن جعفر عشرة آلاف درهم او الف دينار فأعتقه .) رواه البخاري في ١٧٨/٣ ومسلم في ٢١٨/٤ .

ثم اخذ علي بن الحسين رضي الله عنهما بعد ذلك يروي هذا الحديث ويبشر به الناس ، فرواه زيد بن أسلم عن علي عن سعيد بن مرجانة كما في البخاري ١٨١/٨ ، ورواه عمر بن علي بن حسين عن ابيه ، كما في صحيح مسلم ٢١٥/٤ .

وابن مرجانة ذكره الطوسي في الشيعة ، ويروي عن ابي هريرة حديثاً آخر قدسياً في مسلم ١٧٦/٢ ، وغير ذلك .

وكان علي بن الحسين يكثر الجلوس الى زيد بن اسلم ، وزيد يكثر من رواية حديث ابي هريرة في مجلسه ، فلماذا لم ينكر عليه ذلك ؟

ومشاهير الرواة عن ابي هريرة او من يروي عنهم انما يروون عن علي وكانوا يجلسون اليه ، فلماذا لم يحذرهم منه خصوصاً وانه عاش اربعين سنة بعد ابي هريرة .

ثم يبرز لنا ابنه الباقر بن زين العابدين ، وامه بنت الحسن بن علي ، يروي عن عبيد الله بن ابي رافع كاتب امير المؤمنين على ، عن ابي هريرة ، وروايته في صحيح مسلم . ويلاحظ ان الاعرج والزهري من تلاميذه ، وهما من اهل المعرفة بحديث ابي هريرة ، فلماذا لم يحذرهما من حديثه ، وان لم يكن سمع من ابيه تحذيراً أفلم يسمع من أمه ؟

ومن ابناء علي محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية ، له روايةعن ابي هريرة في مسند الطيالسي ص٣٣٥ وغيره .

وابنه الحسن بن محمد بن علي ، يروي عن ابي هريرة كما في تهذيب التهذيب .

وفي كتاب العلل للامام احمد ٢٥٨/١ رواية مرسلة لعلي بن زيد بن على بن الحسينبن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم في مناقب الحسن .

ومنهم حفيد الحسن المثنى محمد بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، له رواية في الترمذيوالنسائي ، وعند ابي داود١ /١٩٣/١٩٤ . ومنهم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن العباس ، يروي عن ابي هريرة في صحيح البخاري ٢٤٧/٤ ، ٦٧/٨ وغيرها ، وكذلك ابنه علي بن عبدالله بن العباس يروي عن ابي هريرة كما في التهذيب .

أفلا نقنع بكل هذا ؟

مشاهير فرسان أمير المؤمنين علي يروون عن ابي هريرة :

ثم يبرز لنا مشاهير فرسان علي رضي الله عنه ورؤساء جنده وشرطته الذين نصروه وقاتلوا معهرواة عن ابي هريرة .

اول من يطالعنا من هؤلاء الفرسان الابطـــال الصحابي الجليل ابو ايوب الانصاري رضي الله عنـه ، يروي عن ابي هريرة في المستدرك للحاكم ٥١٢/٣ وفي مجمع الزوائد ٣٦٢/٩ ، وابو ايوب قاتل مع أمير المؤمنين رضي الله عنه في جميع معـــاركه .

ثم رئيس شرطة الامام علي خلاس بن عمرو ، له روايات عن ابي هريرةفي البخاري ١٩٠/٤ ، ١٥١/٥ وصحيح مسلم في ٣٢/٢ ،ورئيس الشرطة كما نعلم يكون مع الامير ليلا ونهاراً استعداداً لتنفيذ أوامره ، فلو كان سمع من علي رضي الله عنه تحذيراً لما اعتنى بحديث ابي هريرة . وانظر من حديثه ايضاً عند ابي داود في٢٧٩/٢ وابن ماجة ٧٨٠/٢ .

ومن رؤساء شرطة علي ايضاً شريح بن هانىء ، قاتل مع الامام في كل معاركه ، روايته عن ابي هريرة في صحيح مسلم ٦٦/٨ وغيره وروايته عن علي في مسلم ١٦٠/١ .

ومن فرسان علي : كميل بن زياد ، أحد الأشراف المطاعين ، ومن رؤساء الشيعة ، قاتل فى صفين . يروي عن ابي هريرة .

ومنهم : كاتب الامام علي عبيدالله بن ابي رافع ، وهو من خواص أمير المؤمنين والمقربين اليه ، يروي عن علي وابي هريرة معاً في حديث واحد عندمسلم ١٥/٣ وفيه انه صلى وراءهما فقرأ كل منهما نفس السور ، وصلاته وراء ابي هريرة توثيق له ، وآل ابي رافع من البيوتات الشيعية الاولى في الكوفة ، وهذا عميدهم .

ومنهم : سليم بن اسود ، قاتل مع علي في كل المعارك ، وعوف بن مالك ، قاتل مع علي في النهروان ، وعبدالرحمن بن قيس ، ومسعود بن مالك ابو رزين ، ممن قاتل مع علي في كل المعارك . وكلهم يروون عن ابي هريرة كما في التهذيب ، ورواية ابي رزين عند ابي داود ٢٣/١٧/١ وابن ماجة ١٣٠/١ .

ومنهم موالي ابناءعلي وموالي قرابته ، كابي زياد الطحان ، وابي مُرة مولى عقيل بن ابي طالب ، وسعيد بن يسار ، وروايةهذا الأخير في صحيح مسلم ٤٥/٥ عن ابي هريرة .

جمهرة من الرواة عن علي يروون ايضاً عن ابي هريرة :

ثم تبرز لنا طائفة كبيرة من التابعين الثقات ممن سمعوا علياً وخالطوه ورووا عنه ولعلهم قاتلوا معه ايضاً يروون عن ابي هريرة بلا حرج ، ونستدل من ذلك على قطعية عدم قول الامام علي للقولة المنسوبة له ، اذ لو كان قالها لعلمها هؤلاء وتركوا ابا هريرة .

منهم : القاضي الشعبي ، له في البخاري مواضع عن ابي هريرة ، انظر مثلا ١٧٧/٣ ، ١٥٨/٦ .

ومنهم : ابو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ، يروي عن علي في

مسند احمد ٢/٢٩ ويروي عن ابي هريرة في البخاري ٤/١٨٣ ومواضع اخرى .

ومنهم : عبدالملك بن المغيرة ، استاذ ابي مخنف .

ومنهم : عبيد بن عمير ، روايته عن ابي هريرة عند مسلم ٨/٢٢٢ .

ومنهم : عميرة بن سعد ، وكليب بن شهاب ، وروايته عن ابي هريرة عند النسائي ٣/٣١٩ ، وكيسان ابو سعيد المقبري ، ومضارب بن حزن وروايته عند ابن ماجة ٢/١١٥٩ ، والمنذر بن مالك ابو نضرة ، وميناء بن ابي ميناء ، وروايته عند الترمذي ، ونافع بن جبير بن مطعم ، وروايته عند البخاري ٨/١٧ ، ٧/٢٠٤ وعند مسلم ٢/١٢٢ ونفيع بن رافع ابو رافع ، حديثه عن ابي هريرة كثير في البخاري ، كما في ٨/٥٣ ، ٩/١٩٦ وفي مسلم ١/١٨٦/١٩٤ ، ويحيى بن يعمر ، وروايته عن أبي هريرة عند النسائي ١/٢٣٤ ، ويزيد بن عبدالرحمن وروايته عند ابي داود ٢/٢٦٩ ، وابو صادق الازدي وناعم بن أجيل . فهؤلاء خمسة عشر راوياً من أصحاب علي .

ومنهم جماعة يروون عن أحد من قرابة علي أو ابناء علي وابي هريرة معاً ، مثل عطاء بن ابي رباح ، روى عن عقيل وابي هريرة ، ومثل القعقاع بن حكيم ، روى عن علي بن الحسين وابي هريرة وروايته عند ابي داود ١/٤٩٦ ، ومحمد بن سيرين روى عن الحسن وابي هريرة ، ونبيه بن وهب ، روى عن ابن الحنفية وابي هريرة.

ومما يلفت النظر ان الزهري الذي هو أشهر مشاهير علم الحديث يروي الكثير من حديث ابي هريرة بواسطة اصحابه الكبار ، بل اكثر حديث ابي هريرة مروي بواسطته ، فكأنه مختص بجمع حديث ابي هريرة ، وهو من تلاميذ زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما ، وصاحبه صحبة طويلة ، فلم لم يسمع تحذيراً من زين العابدين يبعده عن حديث ابي هريرة ؟

الشيعة من اتباع التابعين وتابعيهم يروون لابي هريرة :

ومن اتباع التابعين والطبقات التي تليهم جمهرة شيعية اخرى احتجت بحديث ابي هريرة وروته واثبت المحدثون رواياتهم في صحاحهم وسننهم ، اذ كان

المحدثون ، ومنهم البخاري ، يقبلون رواية الشيعة اذا كانوا على قدم راسخة من الصدق والضبط وعدم الدعوة الى التشيع ، لان التشيع آنذاك ما كان يزيد عن مجرد الحب الزائد لعلي رضي الله عنه وتفضيله على عثمان فقط ، ولم يكونوا يفضلونه على الشيخين ابي بكر وعمر ، وكل من روى له المحدثون من الشيعة فهو بهذه الصفة ، وتركوا من تجاوز هذا الحد .

من هؤلاء : الثقة الكبير سليمان الأعمش ، معروف بالتشيع ، يروي لابي هريرة في البخاري ٣/١٨٥/١٠٢٢١/١٥٨ ، وفي صحيح مسلم ١/٣٩/٤٢ ، ٨/٢٥/١٤٠ وحديثه كثير جداً ، وله دور اساسي في اشاعة حديث ابي هريرة في الكوفة . بل و اعتمده في الاحاديث القدسية التي يرويها ابو هريرة عن الرسول عن الله عز وجل وليس فيما يرويه من اقوال الرسول فقط ، فمن احاديث ابي هريرة القدسية التي يرويها الاعمش في البخاري ٩/١٤٧ ، ٩/ ١٧٥ وفي مسلم ٨/٦٧ .

ثم أخذ الراية محمد بن فضيل بن غزوان ، من شيعة الكوفة المعروفين وهو من أصحاب الصادق رضى الله عنه فيما ذكر ابن المطهر الحلي ، له في البخاري من حديث ابي هريرة في ٣/١٨٥ ومواضع اخرى وفي مسلم ١/٩٥ وعشرات المواضع ، وفي كل الكتب .

ثم اخذ الراية ابو أحمد الزبيري ، من شيعة الكوفة ، حديثه في البخاري ٤/١٢٩ ، ٧/١٥٨ .

ثم من معاصري هؤلاء جرير بن عبد الحميد ، وكأنه توقع أن سيظهر في ايران من يتنكر بعد قرون لابي هريرة ، فأبى الا ان يهاجر من الكوفة الى ايران ليذيع فيها حديث ابي هريرة ، انذاراً للاجيال اللاحقة ، وتبرئة لنفسه امام الله . انظر من حديثه في البخاري ٣/٢٢١ ، ٤/٥١ ، ومسلم ١/٤٦/١٩٠ ومواضع كثيرة.

ثم نرى شيعياً آخر من اقصى اليمن يتولى نشر كتاب نادر لابي هريرة اشتهر باسم صحيفة همام بن منبه ، ذلكم هو عبدالرزاق الصنعاني ، وصلت له هذه الصحيفة

رواية عن شيوخه ، وتولى اشاعتها ، وتفرغ لروايتها ،فسمعها منه شيوخ للبخاري كثيرون ، وانتشرت في كل الكتب . انظر من نماذجها في البخاري ١٥٣/٨/١٥٩، ٥٣/٤٩/٩ ، وفي مسلم ٣٨/٧/٥ .

ويروي عبدالرزاق لابي هريرة من غير صحيفة همام في صحيح مسلم ٣٤/٥ ، ٤٥/٧ ، وسائر الكتب ، وهو يروي لصحابة آخرين تركهم الشيعة ، فيروي لعائشة في المستدرك ٤٥٠/٢ ، ولابن عمر في المستدرك ٥٧٦/٤ .

أفلا يسوغ للشيعي المتأخران يحسن الظن بابي هريرة اعتماداً على صنيع هؤلاء الرهط الافاضل القدماء .

شيوخ الشيعة يواصلون نشر حديث أبي هريرة في الكوفة :

منهم الحافظ المتقن ، أبو نعيم الفضل بن دكين ، وهو جد الفقيه الشيعي أحمد بن ميثم بن أبي نعيم . كان أبو نعيم شيعياً ، وثبت مع الامام أحمد بن حنبل في محنته لما عذبه المعتزلة ، وهو يروي الكثير من حديث أبي هريرة ، منه في البخاري في ٧٧/٣٨/١ ، ٢١٨/٤ ، ٤٥/٧ ومواضع أخرى ، وفي المستدرك ٣٢٥/٢ ، والدارمي ٣٠٠/٢ . وأبو نعيم يروي أيضاً لعائشة في البخاري ١٨٩/٣ ، ٢٤٧/٤ ، وابن عمر في البخاري ٢٥٥/٨ ، وعبدالله بن عمرو بن العاص في الدارمي ٣١٩/٢ .

ومنهم : الزاهد العابد عبيدالله بن موسى ، أحد رواد التأليف في الكوفة ، وكان فيه تشيع ظاهر ، ومع ذلك شحن كتابه المسند بحديث أبي هريرة ، ونقل عنه الدارمي في ٢٦٣/٢ ، ومعاني الآثار للطحاوي ١٢٢/١ ، وصحيح مسلم ٨٧/٢ . وعبيدالله يروي ايضاً لصحابة آخرين لاترضاهم الشيعة ، فله لعثمان بن عفان في مصنف ابن أبي شيبة ٩٠/١ ، ولعائشة في المصنف ايضاً ٣٣٢/١ ، ولعمر في المستدرك ٤٣٠/٢ ، ولعبدالرحمن بن عوف في المستدرك ٤٠/٤ .

ومنهم : الحافظ المتقن مالك بن اسماعيل ابو غسان النهدي ، له في البخاري من حديث أبي هريرة في ٦١/٨ والمستدرك ٥١٢/١ .

ومن شيعة الكوفة أيضاً خالد بن مخلد القطواني ، له في البخاري من حديث أبي هريرة في ٤/١٩٧ ، ٦/١٦٧ ، وصحيح مسلم ٣/٨٣ ، ٤/٢١٠ . بل انه أصر على رواية حديث (اذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه) الذي اتهم أبو هريرة بوضعه وأصر على البخاري في تثبيته في الصحيح فأثبته عنه في ٤/١٥٨ ، ثم أصر على رواية الاحاديث القدسية من طريق أبي هريرة ، وفيها حديث من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، ولا يروي هذا الحديث في الكتب غير خالد هذا .

ومن شيعة بغداد علي بن الجعد ، روى في صحيح البخاري لابي هريرة في ٤/٢٣٠ .

ولمالك وخالد وعلي أحاديث أخرى عن عائشة وابن عمر وامثالهم .

ونلاحظ ان كثرة من الكوفيين من هذه الفترة لم يعرفوا بتشيع ولكن بحب زائد لعلي ملأوا الكتب من حديث أبي هريرة ، مثل الثوري ، وأبي حنيفة ، وأبناء أبي شيبة ، اذ كانت الكوفة كلها موالية لعلي رضي الله عنه .

ثم بعد هذه الطبقات نجد النسائي صاحب السنن قد ملأ كتابه من حديث أبي هريرة ، وقد كان فدائياً متطوعاً لاذاعة مناقب علي في الشام ونشر كتاباً في ذلك اسمه خصائص علي ، وذهب ورفع صوته به في المسجد الاموي .

ثم ابو داود صاحب السنن . قتل جده مع علي بصفين ، وورث عنه حب علي ، لكن لاتكاد تجد صفحه في سننه خالية من حديث ابي هريرة .

ثم الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك ، شيعي ملأ كتابه من حديث ابي هريرة .

افلا يكون لنا في هؤلاء عبرة ؟

ان روايات هؤلاء تدل على ان الدليل قام عندهم على ان كل الصحابة ثقات عدول فرووا حديث ابي هريرة وعائشة وعمر وامثالهم .

رهط من اعاظم المحدثين ينسبهم الشيعة الى التشيع يروون لابي هريرة :

ثم هناك طائفة اخرى من الذين اعتنوا بحديث ابي هريرة من تلامذته او من الطبقات المتأخرة لم تذكرهم مصادرنا الحديثية على انهم شيعه لكن ذكرتهم كتب رجال الشيعة بانهم شيعة ومدحتهم وذكرت توثيقهم .

منهم اشهر تلامذة ابي هريرة وزوج بنته التابعي الجليل ابن الصحابي ثم ابن الصحابي سعيد بن المسيب بن حزن القرشي ، رباه امير المؤمنين علي في حجره فيما ذكر الكشي وغيره ، فيكف يأذن له علي بتزوج بنته ، ولم لم يحذره ؟ ثم كان بعد من حواري علي بن الحسين ، فلم لم يحذره ؟

ان حديث ابن المسيب عن ابي هريرة اكثر من ان يحصر ، فهو اشهر تلامذته ووارث علمه ، ولا تخلو اي صفحة من اي كتاب في الحديث منه ، وهو يروي في البخاري فقط في ١٢٦ موضعاً ، واكثر منه عند مسلم .

وقد ادلى زين العابدين رضي الله عنه بشهادة ثمينة جداً عالية المغزى في بابنا ،اذ اخرج الكشي ـ احد اعلام الشيعة ـ بسنده اليه انه قال : (سعيد بن المسيب اعلم الناس بما تقدمه من الآثار وافهمهم في زمانه) ، وكان سعيد يحدث اربعين سنة بحديث ابي هريرة وزين العابدين حي ، فلم لم يقل هو اعلم الناس لولا حديثه عن ابي هريرة ، او هو افهم الناس لولا عقوق فيه دعاه الى ان يترك وصية امير المؤمنين فيتزوج بنت ابي هريرة ويروي عنه ؟ افتونا ايها الناس .

ثم يبرز لنا الشيعة آخر ينسبونه لهم هو ابو الزناد عبدالله بن ذكوان ، ذكره الطوسي في جملة اصحاب زين العابدين ايضاً ، وهوراوي كتاب كامل عن الاعرج فيه قرابة مائة وخمسين حديثاً من احاديث ابي هريرة ، وقد أدخله كل اصحاب الحديث ضمن مؤلفاتهم ، وفي البخاري من هذا الكتاب ١٤٥ حديثا بعضها مكرر .

ثم ابو ضمرة أنس بن عياض ، وثقه النجاشي والطوسي وابن المطهر ،يروي

في البخاري من حديث ابي هريرة كثيراً ، وفي صحيح مسلم ١٣٢/٢ ، ٧٩/٥٠/٨ وغيرها ، والنسائي ٢٤/٣ .

ومثلهم ابوعبيد صاحب كتاب الاموال ،وابو بكر بن ابي شيبة، واسماعيل ابن ابي أويس ، تداول الطوسي كتبهم وهم قد ملأوها بحديث ابي هريرة .

وهناك من لاينسبه الشيعة لهم ، لكن يوثقونه ،ويروي عن ابي هريرة ،منهم ابن جريج ، ذكر الكشي ان له ميلا الى علي ومحبة شديدة ، له في البخاري من حديث ابي هريرة في ١٧/٨ ، ١٣٥/٤ ، وفي سائر الكتب . ومنهم محمد بن اسحاق صاحب السيرة ،قال فيه الكشي مثل ذلك ، وله في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة في ١٢٤/٥ وغيره . ومنهم وهيب بن خالد ،ذكره النجاشي فيمن يروي عن جعفر الصادق ،له في البخاري من حديث ابي هريرة في ١٤٢/٢، ١٣٥/٨ وفي كل الكتب . ومنهم حفص بن غياث قاضي الكوفة ،ذكر الطوسي ان كتابه من الكتب المعتمدة ، وقد اخرج البخاري من كتابه هذا من حديث ابي هريرة في ١٥٨/١ ، ١٥٨/٦ ، وغيرها واخرج مسلم منه في ٤٠/٨ .

•

وبعد ايها المحب لأمير المؤمنين علي وذريته :

احرص على آخرتك ، وتدين بحب ابي هريرة رضي الله عنه ، وادع له في صلاتك ، فقد رأيت ان أئمتك رووا عنه وتبعهم فرسان امير المؤمنين وكتابه ورؤساء شرطته والرواة عنه ، ولايسعك الا ماوسعهم ، فانتبه من رقدة الغافلين .

موقفه في الفتنة وعلاقته بمروان

* موقفـــه الصائب فى الفتنة *

كان ابو هريرة رضي الله عنه على جانب عظيم من الفقـه السياسى الشرعي قاده الى الصواب في مواقفه ، ولكن اعداءه لم يرق لهم الا ان يشوهوا مواقفـــه ويختلقوا عليه الحكايات التي تظهره كرجل مصلحي مادي يستغل الظروف للثراء وصيد المغانم ، وهو هو من عرفنا مكانته في الزهد وحيازة اخلاق المؤمنين .

دخل ابو هريرة على عثمان يوم حوصر ، واستأذنه بالكلام ، فأذن لهفقال: (اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستلقون بعدي فتنة واختلافاً ، او قال : اختلافاً وفتنة . فقال لهقائل : بماتأمرنا ؟ قال : عليكم بالأمير واصحابه) ، واشار الى عثمان .

ان هذا هو الموقف الصائب اذاً ، وكان محتماً على كل مسلم ان يقفهآنذاك . موقف عنوانه : طاعة الامير ولزوم اوامره .

ولما اشتد الحصار وبغى الغوغاء وقتلوا رجلا من موالي عثمان حمل ابو هريرة سيفه واستأذنه في القتال ، فمنعه عثمان كما منع غيره ، فالقى ابو هريرة سيفه .

هكذا اجتهد عثمان رضى الله عنـه ، ظن انهم يريدونه هو فقط لا الاسلام كله متمثلا به وبأعيان ذاك العصر من المسلمين ، وكأنه لم يدر ماوراء الغوغاء من الايادي اليهودية والمجوسية التي بدأت مؤامرتها الواسعة على الاسلام بقتل خليفة المسلمين لينفتح المجال لبقية خطتهـا ، ولم يكن امام ابي هريرة الا طاعة عثمان ، فحدث ماحدث ، ولا حول ولاقوة الا بالله .

لذلك كان ابو هريرة ينتحب كلما ذكر ماصنع الغوغاء بعثمان .

وقد حفظ بنو أمية له هذا الموقف،فلما مات أمر معاوية بألف دينار لورثته، فاستغل المغرضون هذه الهدية من معاوية وصوروا أبا هريرة بانه رضي بالحصار من أجلها ، وهو كلام متهافت ظاهر الضعف .

وفي فتنة القتال بين علي ومعاوية لما رأى سفك الدماء اجتهد أبو هريرة فرأى الاعتزال ، وظل يردد احاديث النهي عن المشاركة في الفتن ، وكأن تشديد عثمان عليه بعدم القتال كان متجسماً امامه يمنعه ، فكان يقول اذا سئل عن موقفه : (أمسك يدي حتى يجيء من يقتلني) ، وكان هذا الموقف الحيادي قد اتخذه أيضاً سعد بن أبي وقاص وابن عمر وسامه بن الاكوع وغيرهم ، وابو هريرة وهؤلاء استمروا على بيعة علي ولم ينقضوها ، لكن لم يقاتلوا لما رأوه من ضخامة الطائفتين المسلمتين المتقاتلتين وكثرة الدماء التي اريقت ، كما ان علياً لم يدعهم الى القتال ولم يشدد ، وفضلا عن ذلك فقد كان ابو هريرة شيخاً كبيراً جاوز الستين ضعيف البنية لايمكن ان يؤدي دوره في المعارك وفرق بين خوض معركة وبين حمل سيف لنصرة عثمان في داره ، وكل ما روي من بيعة ابي هريرة وهؤلاء لمعاوية انما كان بعد مقتل علي وصلح الحسن مع معاوية .

اما ما ينسب لابي هريرة من انه كان يقول: الصلاة خلف علي اتم ، والطعام مع معاوية ادسم ، فهو قول اصحاب النوادر ، وكذبوا فيه ، ولم يأتونا بسند في روايته ، لاصحيح ولا ضعيف .

ومن دلائل عدم وقوفه مع معاوية انه كان يمدح بعض اصحاب علي ، فكان يمدح عمار بن ياسر ، وهو من اجل اصحاب علي رضي الله عنه .

وكذلك فان ما يقال من توسط ابي هريرة بين علي ومعاوية للصلح وتقاسم البلاد لم يثبت بسند صحيح او ضعيف ، وانما ادعاه الاسكافي في شرح نهج البلاغة وساقه بلا سند ، مع ان بينه وبين الفتنة قروناً طويلة .

ويروى ان معاوية ارسل ابن ابي ارطأة الى المدينة في جيش ، وكان ابو ايوب الانصاري اميراً عليها من قبل علي ، ففر ابو ايوب ، ودخلها ابن ابي ارطأة ، فارسل علي رضي الله عنه جارية بن قدامة ، فهرب ابن ابي ارطأة ، ومكث ابو هريرة يصلي بالناس ، واسترجع جارية المدينة فهرب ابو هريرة ولم يرجع الا بعد رجوع جارية الى الكوفة . وقد استغل المغرضون هذه الحادثة - وثبوتها غير محقق - فظنوا ان ابا هريرة صلى بأهل المدينة اميراً على الناس من قبل ابن ابي ارطأة ، لكن الحقيقة انهم قدموه لفضله وعلمه ، وليس ادل على ذلك من رجوعه بعد رجوع قدامة مع ان المدينة استمرت على بيعتها للحسن بن علي بعد مقتل علي وعليها أمير للحسن ، ولو كان ذلك حقاً لما روى عنه ابوايوب بعد ذلك كما رأينا في الفصل السابق ، اما مبايعته لابن ابي ارطأة فهي بيعة مضطر ، وقد امرت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنها عمر وختنها عبدالله بن زمعة بالبيعة له كذلك خوفاً من القتل .

وبهذا تستبين نجاة ابي هريرة رضي الله عنه من كل ماأثير من الشبهات حول موقفه في الفتنة ، والعاقل يستدل على ذلك من رواية الصدر الاول من الشيعة عنه ، اذ فيها دليل لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد .

* علاقته بمروان بن الحكم *

صور المغرضون ابا هريرة بصورة الذي رمى نفسه في خضم السياسة الاموية بعد مقتل أمير المؤمنين رضي الله عنه ، منفذاً لها ، وداعياً اليها ، ولما كان ابوهريرة يعيش في المدينة ، ومروان واليها من قبل معاوية ، فان غالب ماقيل في ذلك قرنوه بمروان .

ونظراً لموقف ابي هريرة مع عثمان ، فان مروان قد وطد علاقته به ، فدفع له ولديه عبدالعزيز وعبدالملك يربيها ، واستخلفه على المدينة حين حج ، فقام اعداء

ابي هريرة وقعدوا لهذه العلاقة ، وصوروه بالمنهوم الحريص على تحقيق المصالح الدنيوية عن طريق مداهنة مروان والتملق له ،وحاشاه ان يكون كذلك ، وان نفسه لأرفع من ان تحدثه بمثل هذه السيرة ، لكنها طاعة الامراء المفروضة على المسلمين مالم يروا كفراً بواحاً من الأمير عندهم من الله فيه برهان كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، فان لم يكفروا ووقفوا عند ظاهر الشريعة واحكام الحلال والحرام وحملوا عقيدة التوحيد كانت طاعتهم واجبة ،وان هفا أحدهم ووقع في معصية من المعاصي او خطأ من الاخطاء أمروه بالمعروف ونهوه عن ذلك المنكر الذي أتاه .

أما ان مروان استخلفه فلأن ابا هريرة كان من اعيان الصحابة آنذاك بعد موت القدماء الكبار منهم وكان اهل المدينة يقدمونه في الصلاة في كل عهودها ، الاموية والعلوية ، فلا غرابة ان يقع عليه الاختيار ، خصوصاً وان لمروان سابقة تولية عمر لابي هريرة على البحرين كما سنذكره .

ان ابا هريرة قد التزم كمسلم بطاعة مروان ،لكنه لم يترك تنبيهه على هفوات بدرت منه ، ولم يترك تحذيره ونصحه نصحاً عاماً من أن تستهويه الدنيا .

فمن نصحه العام لمروان ما أخرجه البخاري عن بعض القرشيين قال : (كنت جالساً مع ابي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان . قال ابو هريرة : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلكة امتي على يدي غلمة من قريش فقال مروان : لعنة الله عليهم غلمة . فقال ابوهريرة : لو شئت ان اقول بني فلان وبني فلان لفعلت .) . وهذا تعرض صريح بمروان ، يحذره ابو هريرة ان يكون من هؤلاء ، وان كان لايستطيع الجزم بذلك ،لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمهم ، وقوله انه ان شاء سماهم من باب التخمين والقياس .

أفيتعرض بمروان بمثل هـذا التعرض من يريد مداهنته وتحقيق المصـالح الدنيـوية ؟

ومن وعظه العام له قوله له : (ليوشك رجل ان يتمنى انه خرّ من الثريا ولم يل من أمر الناس شيئاً .) .

ومن يكن هكذا نصحه وتحذيره لابد ان نجده مرشداً لمروان اذا أخطأ ، وقد انكر عليه فعلا في اكثر من مناسبة رأى فيها من مروان مايخالف الاحكام .

من ذلك تجويز مروان للتجار بيع الطعام قبل استلامهم له من بائعه الاول ، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فنهاه ابو هريرة ، فأمر مروان حرسه بمنعهم .

ومن ذلك نهيه له بغلظة عن اتخاذ التصاوير في قصره الذي شيده بالمدينة ، وأمره بالزهد في مرة اخرى ، ومن قوله له في ذلك : (ابنوا شديداً وأملوا بعيداً وموتوا قريباً ، يامعشر قريش ـ ثلاث مرار ـ اذكروا كيف كنتم أمس وكيف اصبحتم اليوم ، تخدمون ارقاءكم فارس والروم ، كلوا خبز السميذ واللحم السمين، لايأكل بعضكم بعضاً ، ولاتكادموا تكادم البراذين ، وكونوا اليوم صغاراً تكونوا غداً كباراً ، والله لايرتفع منكم رجل درجة الا وضعه الله يوم القيامة .) .

فهل يكون لسان المداهن مثل هذا اللسان ؟

وكيف يطلب ابو هريرة الدنيا من مروان او من غيره وهو يروي حديث: ثلاثة لاينظر الله اليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب اليم، احدهم (رجل بايع اماماً لايبايعه الا لدنيا .) ؟ وما حاجة ابي هريرة من الدنيا وهو الذي عاش متجرداً للتعلم والتعليم .

ان علاقة ابي هريرة بمروان علاقة مبنية على فقه صحيح يقرن الطاعة بالأمر بالمعروف في آن واحد ، ولم يثبت تقول المتقولين ، وهيهات ان يثبت .

حياة أبي هريرة بعد النبي ﷺ

* أبو هريرة أمير البحرين *

أهم احداث حياة ابي هريرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة ، وهي : اشتراكه مع جمهور الصحابة في حروب الردة ، وقد عرجنا على ذكر ذلك خلال استعراض جهاده ، واستعمال عمر رضي الله عنه له أميراً على البحرين ، وهو موضوع فصلنا هذا ، ونصرة عثمان رضي الله عنه حين حوصر ، وموقفه في الفتنة، واستخلاف مروان له على المدينة ، وقد ذكرنا هذه الثلاثة في الفصول السابقة .

فأما قصة أبي هريرة والبحرين فقد ذكر الواقدي ، وأيد روايته بمثلها الامام سعيد بن منصور ، ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي بعد فتح مكة الى المنذر بن ساوي في البحرين ، وبعث معه نفراً منهم أبو هريرة ،فكان ابو هريرة مؤذناً للعلاء ، ولبث معه هناك قرابة سنة ثم رجع الى المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم حي ، فحج معه حجة الوداع ، ثم ان أبا بكر جعل العلاء أميراً على البحرين ثانية وفتح دارين ، وكان ابو هريرة معه في هذه الامارة الثانية ايضاً ، واستمر الى خلافة عمر ، فلما مات عتبة بن غزوان أمير البصرة أمر عمر العلاء بالانتقال من البحرين لأمرة البصرة ، فمات العلاء قبل وصول البصرة ، ورجع ابو هريرة الى البحرين ، فأقره عمر على القضاء وامامة الصلاة ، وبعث معه قدامة بن مظعون أميراً ، ولبثا مدة يتعاونان ، فلما عرف عمر أن قد صار ابو هريرة خبيراً بشؤون البحرين سحب قدامة ، وجعل ابا هريرة اميراً مطلقاً فيها ، فلبث مدة ، ورجع الى عمر ، و (أتاه بأربعمائة الف من البحرين ، فقال له : أظلمت احداً ؟

قال : لا . قال : أخذت شيئاً بغـير حقه ؟ قال : لا . قال : فما جئت به لنفسك؟ قال عشرين الفاً . قال : من أين أصبتها ؟ قال : كنت أتجر . قال : انظر رأس مالك ورزقك فخذه واجعل الآخر في بيت المال) . وفي لفظ الحاكم : (قال لي عمر : يا عدو الله وعدو الاسلام خنت مال الله ؟ قال : قلت : لست عـدو الله ولا عدو الاسلام ، ولكني عدو من عاداهما ولم أخن مال الله ، ولكنها أثمان ابلي وسهام اجتمعت . قال : فأعادها علي وأعدت هـذا الكلام . قال : فغرمني اثني عشر الفاً . قال : فقمت في صلاة الغداة فقلت : اللهم أغفر لأمير المؤمنين) .

وقد استغل أعداء أبي هريرة فعلة عمر هذه واتهموا أبا هريرة بالسـرقة ، متناسين ان سيـاسة عمر كانت كذلك تجـاه عامة الولاة الذين ولاهم ، آخـذاً بالاحتياط ، ومبتعداً بهم وبنفسه عن الشبهات ومواطن التقولات ، اذ ان عمر فعل مثل ذلك بأبي موسى الاشعري لما عزله عن البصرة ، وبالحارث بن كعب بن وهب ، وبسعد بن أبي وقاص لما عزله عن الكوفة ، ومن قبل أشار على أبي بكر أن يأخذ ما جاء به معاذ بن جبل من المـال لما رجع من اليمن بعد اذ أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ، فتردد أبو بكر ، لكن معاذ أعطاه لبيت المال طائعاً ، فوهبه له أبو بكر رضـي الله عنه ، وما كان كل ذلك رمياً بالخيانة لهم ، ولكن عمر يرى أن الأمير يجب عليه ان لايضع نفسه موضـع التهمة ، ولو كان يدري ان سياسته هذه تستغل لنفس المقصد الذي حذر منه لسكت ، وأكبر دليل على ذلك انه كان يعطيهم بعد ذلك من بيت المال ليكون حلالا خالصاً بعيداً عن تقول المتقولين ، وذلك مشهور عنه ، بل أدل عليه ان عمر أراده ثانية أمـيراً على البحرين ، لكن أبا هريرة أبى ورفض ، خوفاً من تكرار ما جرى .

وقد نقل الاعـداء الفاظاً أخرى لهـذا الحوار بين عمر وأبي هريرة فيها أن عمر ضرب أبا هريرة ، لكنهم نقـلوا ذلك من كتب المسامرات ولم ينقلوه من كتب الثقات .

* زواجه وأولاده وأقاربه ومواليه *

كان أبو هريرة عزباً في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،لابثاً بجواره ، لا تشغله النساء، لكنه تزوج بعد ذلك ، وربما في وقت متأخر ، الصحابية الجليلة بسرة بنت غزوان أخت الصحابي الجليل البدري أمير البصرة عتبة بن غزوان المازني ، وهذا الزواج توثيق له ، ولو كان أبو هريرة مثل ما وصفه أعداؤه لما رضي آل هذه الصحابية بتزويجه ، بل انها كانت ميسورة غنية في العهد النبوي ، واستأجرت أبا هريرة خادماً وحادياً لها ولزوجها ، ثم شاءت الاقدار ان تتزوجه بعد موت زوجها ، وفي هذا دليل على عظم مكانة أبي هريرة في نفوس المسلمين آنذاك .

وقد ولد له منها أربعة أولاد وبنت ، أشهرهم وأكبرهم ابنه (المحرّر) ، روى الحديث عن أبيه ، وتوفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، وروى عنه الزهري والشعبي . وابنه الآخر أسمه (محرِّز) ، روى له ابن ماجة عن أبيه ، والثالث اسمه عبدالرحمن ، والرابع : بلال . أما اختهم فلم أجد اسمها ، لكن ذكر ابن سعد وغيره ان سعيد بن المسيب تزوجها .

ولابي هريرة أخ يقال له (كريم) ، ومن أقاربه آل أبي ذباب الدوسيين ، وهم أعمامه اخوان أبيه ، ولهم أولاد كثيرون ، واشتهروا في الحجاز فيما بعد .

وكان لابي هريرة غلام اعتقه يوم وصوله خيبر أول هجرته ، ثم صار له موالي كثيرون أوقف عليهم داراً بالمدينة ، منهم أبو مريم ، وأبو يونس بن جابر ، وابراهيم بن محمد ، وعبدالرحمن بن مهران ، وعبيد بن باب ، وكل هؤلاء الموالي رووا عنه الحديث ، ورواياتهم موجودة في الكتب ، وكلهم ثقات ، مما يدل على ان أبا هريرة كان يبذل جهداً تربوياً مع مواليه ، وهذا الجهد التربوي يعطينا صورة فاضلة لجانب من شخصية أبي هريرة رضي الله عنه .

مع الذين رووا حديث أبي هريرة

* رواية الثقات عنه *

اخرج الحاكم عن شيخ شيوخه ابي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة انه قال في ابي هريرة انه: (كان من اكثر الصحابة عنه رواية فيما انتشر من روايته ورواية غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مخارج صحاح .) .

وقال الحافظ ابن حجر : (أجمع اهل الحديث على أنه اكثر الصحابة حديثاً، وذكر ابو محمد بن حزم ان مسند بقي بن مخلد احتوى من حديث ابي هريرة على خمسة آلاف وثلثمائة حديث وكسر .) .

وينبغي الالتفات هنا الى أن هذا العدد ليس هو عدد المتون المستقلة ، وانما هو عدد جميع ماروا ه بقي بن مخلد مع المكررات والضعاف ، فلا يصفو له من المتون الصحيحة السند غير المكررة الا قليل بالنسبة الى هذا العدد الكبير ، فلا يغرنك إيهام الطاعنين بانه روى اكثر من خمسة آلاف متن ، والدليل على ذلك ان الامام أحمد روى له في المسند (٣٨٤٨) حديثاً ، وفيها مكرر كثير باللفظ او بالمعنى ، كعادته في المسند في تكرار الحديث باسانيد متعددة وفيها ماهو ضعيف ، وادل عليه ان ابن حجر أحصى مالابي هريرة في صحيح البخاري فوجده (٤٤٦) حديثاً، فاعدت الاحصاء انا بعملية دقيقة جداً ، فوجدت ان له (١٠٠٨) حديثاً موصولا ، وسبب الفرق اني أحصيت ايضا المكرر الذي ربما يكرره البخاري اربع مرات وخمساً وستاً، فثبت بذلك أنهم يحصون المكررات ، فاحترس من تهويل الاعداء لعدد ماروى ابو هريرة ، والمقارنة بين احصائي هذا واحصاء ابن حجر اكبر دليل لك ٥

وهذه الاحاديث الكثيرة الطيبة رواها عنه الكثيرون . قال ابن حجر :(قال البخاري : روى عنه نحو من ثمانمائة رجل او اكثر من اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم .) ، وكلهم ثقات ، خلا بعضهم ممن لم يعرف فيما بعد وجهلت حاله ، وخلا ضعيفاً واحداً سنذكره في الفصل القادم .

ان في اخذ هؤلاء الثمانمائة عنه وثقتهم بحديثه لثمانمائة برهان على جلالة قدره وصدق لهجته .

لكن الثقات من هؤلاء الثمانمائة يتمايزون في قوة ضبط الفاظه ومدى اتقان ايرادها ، ولذلك اخرج البخاري عن العلماء الضابطين منهم فقط ، فكان عددهم (٥٧) تابعياً وصحابيين ، هما ابن عباس وأنس رضي الله عنهما، وأهم هؤلاء التابعين مرتبون وفق كثافة ماروى البخاري لهم من حديث ابي هريرة هم : عبدالرحمن ابن هرمز الاعرج ، اكثرهم حديثاً عنه في البخاري ، ثم ابو سلمة بن عبدالرحمن ابن عوف ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم ابو صالح السمان، ثم همام بن منبه ، ثم سعيد المقبري ، ثم محمد بن سيرين ، ثم حميد بن عبدالرحمن بن عوف ، ثم ابو زرعة بن عمرو ابن جرير بن عبدالله البجلي ، ثم عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، ثم ابو سعيد المقبري والد الأول ، ثم محمد بن زياد ، ثم ابو حازم الاشجعي ، ثم عطاء بن يسار ،ثم ابو الغيث ، ثم طاووس ، ثم عبدالرحمن بن ابي عمرة الانصاري ، ثم ابو رافع نفيع الصائغ ، ثم عكرمة مولى ابن عباس ، ثم حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ثم نافع بن جبير بن مطعم ، الى امثال هؤلاء الثقات الكبار الذين بعضهم من أولاد كبار الصحابة ، ورواية ابناء الصحابة عنه دليل على توثيق آبائهم له .

اما ابو هريرة بدوره فكان يروي عن كثير من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنجد له في مسند الامام أحمد روايات عن عمر ، وفي مصنف ابن ابي شيبة عن كعب بن عجرة ، وفي المستدرك عن سلمان الفارسي وعبدالله بن عمرو،

وفي النسائي عن ابي بن كعب وعائشة ،بل انه من تمام أمانته روى في المستدرك عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه وهو اصغر منه وأقل رواية .

* الوضع على أبي هريرة *

تجنى الاعداء على أبي هريرة فنسبوا له رواية الاسرائيليات والتأثر بها ووضع الاحاديث الغريبة المعاني كذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولم يكن كذلك بحمد الله ، واستقراء حديثه في الدواوين المعتمدة دال على ما نقول ، اذ ليس فيها ما هو كذلك ، انما وضع الوضاعون أحاديث اقتبسوها من الاسرائيليات وغيرها ، وحاولوا اشاعتها بين العامة ، لكن الموضوع مفضوح ، وسعى علماء الحديث لابعاد جماهير المسلمين عن تلك الموضوعات ، فنفروهم منها ، وبينوا حقيقتها ، فهجرت ونسيت ، ولم يبعثها مرة أخرى الا الذين يكيدون لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن ، يستخرجونها من كتب الموضوعات ، ولا يشيرون الى مصدرها ، ويقذفون بها في ميادين الاحتجاج والنقاش ، مستغلين جهل الناس بعلوم الحديث وأصول نقد المرويات ، يستوي في ذلك باعة اللبن وأساتذة الجامعات، الا من رحم ربك وقليل ما هم .

وكثير مما وضع على أبي هريرة يدخل في باب الاسرائيليات ، اذ استغلوا سماعه لها من كعب الاحبار المعروف برواية الاسرائيليات ، ذلك ان أبا هريرة قد التقى به وسمع منه أحاديث التوراة ، لكنه كان لايحدث بما يسمعه من كعب إلا نادراً ، ويربأ بنفسه عن ذلك ، فتراه يحدث بحديث فيقول له كعب : (أشيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟) فيغضب أبو هريرة ويرده بعنف قائلا : (أفنزلت التوراة عليّ ؟) . وكان محمد بن سيرين حين يحدث عن أبي هريرة لايصرح برفعها الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسئل عن ذلك ، فقال : (كل حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) . يقول الطحاوي معقباً

على فعل ابن سيرين وقوله : (وانما كان يفعل ذلك لان أبا هريرة لم يكن يحدث الا عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وكيف يؤمن أبو هريرة بالاسرائيليات ويرويها وهو يقول : (كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام ، فقال رسول صلى الله عليه وسلم : لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم) . رواه البخاري .

هكذا كان أبو هريرة ، فاذا جاء بعده من يضع عليه فما ذنبه هو ؟

وقد كثر الوضع عليه في غير الاسرائيليات أيضاً ، واشتهر طائفة من الوضاعين بنسبة الحديث اليه ، وهذا شأنهم مع كل مشهور من الصحابة كثير الحديث ، يستغلون اسمه وشهرته في نصرة بعض البدع ورواية أحاديث في تأييدها ، أو في تأييد الخلافات المذهبية الفقهية ، أو التعصبات القومية ، أو فى ترويج انتاج أصحاب المهن أو الصيادلة أو الاطباء ، الى مقاصد أخرى قريبة من هذه .

ويبدو ان الكذب على أبي هريرة كان قديماً ، فقد قال الاعرج وأبو صالح : (ليس أحد يحدث عن أبي هريرة الا علمنا أصادق هو أم كاذب) أي انهم لاحاطتهم بأحاديث أبي هريرة وشدة حفظهم لها يعرفون ما لم يروه أبو هريرة ، فلو لم يكن الكذب قد حصل في زمانهم ، وهم تلامذة أبي هريرة ، لما قالوا قولهم هذا ، اذ ليس كل أصحاب أبي هريرة ثقات ، وانما نجد فيهم - وان كان ذلك نادراً - من هو ضعيف أو وضاع ، مثل يزيد بن سفيان أبي المهزم البصري الذي يقول فيه الامام شعبة : (لو أعطاه انسان فلساً لحدثه سبعين حديثاً) .

ومن أطرف ما يروى في قصص الوضع على أبي هريرة أن رجلا اسمه الجويباري كان يضع الحديث عليه ، فوضع حديثاً ونسبه الى الحسن البصري عن أبي هريرة ، ورواية الحسن عنه مختلف في صحتها ، فيضعف الحديث عند من

ينفي سماع الحسن من أبي هريرة حتى ولو كان رجال السند ثقات ، (فذكر ذلك بين يدي الجويباري فروى حديثاً مسنداً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سمع الحسن من أبي هريرة) .

وقد أحصيت الضعفاء الذين يروون حديث أبي هريرة من الذين أجمع العلماء على ضعفهم ووضعهم الحديث كذباً عليه أو أجمع العلماء على ضعفهم وهم أحاديث منكرة ولم يجزموا بكذبهم،فوجدت أن من هو على احدى هاتين الصفتين ممن ذكره الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال (١٥٥) رجلا ضعيفاً ، فتأمل ضخامة العدد .

أما اذا روى رجل حديثاً نشك فيه ولا نعرف حال هذا الرجل من الثقة أو الضعف فان ميزاننا في تمييز الموضوعات عن غيرها من الصحاح ما قاله أبو هريرة نفسه . قال : (اذا بلغكم عني حديث يحسن بي ان أقوله فأنا قلته ، واذا بلغكم عني حديث لايحسن بي أن أقوله فليس بشيء ولم أقله) ، والشطر الاول من هذا القول لايحتم علينا قبول كل متن حسن المعنى وان كان الراوي ضعيفاً ، لكن يشير أبو هريرة الى ان الثقات لايروون شيئاً تستغربونه ، ويشير الى أن الضعفاء يظهر وضعهم وكذبهم من ركاكة معانيهم التي يشعر السامع لاول وهلة عند سماعها أنه لايجدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بالصحابي قولها .

الاستدراك على ابي هريرة

* استدراكات عائشة وابن عمر رضي الله عنهما *

كانت عائشة رضي الله عنها تستدرك على بعض الصحابة ومنهم ابو هريرة فتدعي الفاظاً في الحديث لم يرووها او تدعي انهم حملوا بعض الحديث على غير معناه ، والف بدر الدين الزركشي كتاباً في استدراكاتها هـذه ، كما كان بعض الصحابة يستدركون عليها هي ايضاً ، وما كان ذلك منها او منهم الا بنية التثبت ، لكن المغرضين حملوا ذلك على انه تكذيب منها لهم ، فكذب المغرضون .

ان الموازنة والنقد العلمي يرينا ان اكثر استدراكاتها على ابي هريرة في غير محلها ، وان الحق فيها معه لامعها .

من امثلة انكارها ان ابا هريرة كان يروي حديثاً لفظه : (من ادركه الفجر جنباً فلا يصم) ، فذكروه لعائشة فقالت : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم .) ، فقيل لابي هريرة فذكر انه لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الفضل بن عباس حدثه بذلك ، فاستغل اعداؤه هـذا التراجع وفسروه بالكذب ، وما هو كذلك ، اذ ان هذه من المسائل الفقهية ، ورجح الفقهاء كون الامر بالفطر صحيحاً ثم نسخ بعمل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلم ابو هريرة ، ودليل ذلك ان ابن اخت عائشة عروة بن الزبير وطاووس وعطاء وسالم بن عبدالله بن عمر والحسن البصري وابراهيم النخعي كانوا يفتون بما يوافق حديث ابي هريرة ، لكن الجمهور قالوا بانه منسوخ ، ولاضير في ذلك على ابي هريرة ، فكم من حديث صحيح يرويه الرواة يتبين فيما بعد انه منسوخ بغيره ، ولم يرم الفقهاء

أحداً من الذين يروون المنسوخات بسوء ، فانما هم يشهدون بما يعلمون . والعجيب ان عبدالحسين شرف الدين الذي ينكر على ابي هريرة هذا يفعل مايقتضيه حديث ابي هريرة ، اذ هو شيعي إمامي ، والفقه الشيعي يقول بافطار الذي يصبح جنباً ، أفليس هذا من العجب العجاب ؟ لم تنكر ماتفعله أنت وتفتي به الناس ؟

ان بعض المغرضين قد استدل على كذب ابي هريرة بنسبته الى الفضل بن عباس وهو ميت ، وانه اوهم الناس انه سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان صحيحاً لذكر الفضل أول مرة ، وهذا تجاهل لطريقة الصحابة رضي الله عنهم في تحديث بعضهم عن بعض ، ومثل هذه القصة رأيتها حدثت ايضاً لابن عباس ، اذ كان يفتي بانه لا ربا الا في نسيئة ، فانكر عليه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وقال له : (أرأيت الذي تقول : الدينارين بالدينار والدرهمين بالدرهم ؟ أشهد اني لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم لافضل بينهما .) فيجيبه ابن عباس : (اني لم أسمع هـذا ، انما أخبرنيه اسامة بن زيد .) قال ابو سعيد : (ونزع عنها ابن عباس)، ذكر ذلك الطحاوي في معاني الآثار ٢٣١/٢ . فهل نحكم بان ابن عباس أيضاً من الكذابين لانه لم يسند أولا الى اسامة ؟ ان ماجرى لابي هريرة هو عين ماجرى لابن عباس هنا ، فاحكم بانصاف .

ومن أمثلة انكارها عليه انه كان يروي حديث : لان يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير له من ان يمتلىء شعراً ، اي الانشغال بالشعر الى الحد الذي يلهي عن تلاوة القرآن وذكر الله ، فانكرت عائشة ان يكون كل شعر وزادت للحديث لفظ: شعراً من مهاجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن ابن عمر لم يأت الا بمثل لفظ ابي هريرة ، كما في البخاري ٤٥/٨ ، وكذلك عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص كما في معاني الآثار ٣٧١/٢ ، لم يأتوا بالزيادة .

ومن ذلك ايضاً انكارها عليه حديث دخول المرأة النار في هرة حبستها ،

لكن الحديث يرويه ابن عمر ايضاً في البخاري ١٣٩/٣ ، وترويه أسماء أختها في البخاري أيضاً في هذه الصفحة ، فخرج بذلك ابو هريرة من العهدة .

ومن ذلك ايضاً انكارها عليه حديث عذاب الميت ببكاء الحي عليه وقالت: (لم يكن الحديث على هذا ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بدار رجل من اليهود قد مات واهله يبكون عليه فقال : انهم يبكون عليه وانه ليعذب .) ، لكن عمر والمغيرة بن شعبة وابن عمر رضي الله عنهم يروون في البخاري ١٠١/٩٧/٢ مثل حديث ابي هريرة ، وفي معاني الآثار انها جددت انكارها على عمر فقالت (وهم عمر بن الخطاب) وتقول للتابعين الذين سمعوا عمر وابا هريرة : (اما والله ماتحدثون هذا الحديث عن الكاذبين ، ولكن السمع يخطىء .) فوضح انها لاتعني التكذيب . المهم ان العهدة ارتفعت عن ابي هريرة بتأييد عمر وابنه والمغيرة له ؛ وروي في المسند عن ابي هريرة حديث يجيز البكاء، يمكن الجمع بينه وبين الحديث المانع بأن البكاء المجاز هو الذي لاعويل فيه ولانياحة ولا لطم ، فقد دمعت عين النبي صلى الله عليه وسلم لموت ابنه ابراهيم ، ولما رأى نساء الانصار يبكين قتلى أحد قال : (لكن حمزة لابواكي له .) ، وقال ابن عمر يصف ساعة موت سعد بن عبادة رضي الله عنه : (فبكى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه وسلم بكوا ، فقال : الا تسمعون ! ان الله لايعذب بدمع العين ولابحزن القلب ، لكن يعذب بهذا ، وأشار الى لسانه ،او يرحم ، وان الميت يعذب ببكاء اهله عليه .) رواه البخاري . وهذا صريح جداً في ان المقصود هو العويل وفيه تصريح بان المناسبة كانت موت سعد بن عبادة لاموت يهودي .

وأنكرت كذلك على أبي هريرة حديث : انما الطيرة في المرأة والدابة والدار ، أى الشؤم ، وهو حديث رواه أيضاً سعد بن أبي وقاص في مسند أحمد ، وابن عمر في البخاري ، وسهل بن سعد في البخاري ومسلم ، وجابر في صحيح مسلم ، فارتفعت العهدة عن أبي هريرة .

وهناك أمثلة أخرى لاحاجة للاطالة بذكرها وتتبع ما يلقيه أصحاب القلوب المريضة من التشكيك بعـد اذ ثبتت لنا عدالة أبـي هريرة ، ولو أردنا تتبع كل شكوكهم لطال المقام ، اذ انهم ماتركوا حديثاً نبوياً الا شككوا فيه وأوّلوه على غير وجهه الصحيح .

وهب أن أبا هريرة أخطأ مرة أو مرتين فليس في ذلك عيب ، ونحن لما نشيد بحفظه لا نعني أنه معصوم ، فما من أحد الا وتؤثر عنه أخطاء ، ولذلك رأي علماء الجرح والتعديل ان الخطأ القليل عند المحدث الثقة لايهبط به عن منازل التوثيق والحفظ ، وربما قالوا ان فلاناً حافظ ثقة يحتج بحديثه ثم يعددون له الاوهام القليلة ، كقولهم في الامام العلم الجهبذ شيخ البخاري ومسلم وغيرهما قتيبة بن سعيد .

والمهم انلانتصور هنا كما يحلو للمغرضين ان عائشة نصبتمن نفسهاخصماً لابي هريرة ، اذ كانت تنصر أبا هريرة في مناسبات أخرى ، فلما انكر ابن عمر حديث أبي هريرة : من تبع جنازة فله قيراط ، أي من الأجر ، أيدت عائشة أبا هريرة ، فقال ابن عمر : فرطنا في قراريط كثيرة ، والقصة في الصحيحين .

*

اما ابن عمر فرأيته يحاور اباهريرة في حديثين فقط ،لايكذبه فيهاولايوهمه لكن اصحاب الاغراض جعلوا محاورته له تكذيباً .

فأما اولا : فيقولون ان ابن عمر اتهمه حين روى حديث : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب الا كلب صيد او كلب غنم او ماشية ،فقيل لابن عمر : ان ابا هريرة يقول : او كلب زرع ، فقال ابن عمر : ان لابي هريرة زرعاً .) ، اراد بذلك ان ابا هريرة حفظ ذلك لانه صار صاحب زرع فيما بعد فتذكره كاملا ، ويحتمل انه اراد الملاطفة فقط ، لانه هو نفسه يروي لفظ الزرع ايضاً ، كما في صحيح مسلم ٣٧/٥ ومعاني الآثار ٢٢٧/٢ ومسند احمد ٢٩/٧ ، ولفظ الزرع يرويه الصحابي سفيان بن ابي زهير رضي الله عنه في البخاري ١٥٩/٤ ومسلم

٣٨/٥ ويقول حين سألوه ان كان سمعه هو من رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اي ورب هذا المسجد) ، وكذلك رواه الصحابي عبدالله بن مغفل رضي الله عنه في مسلم والنسائي ١٨٨/٧ فارتفعت العهدة عن ابي هريرة .

والمحاورة الثانية لابن عمر معه حول الاضطجاع بعد سنة الفجر،اذ يورد فيها ابو هريرة حديث (اذا صلى أحدكم الركعتين قبل الصبح فليضطجع على يمينه ، فبلغ ذلك ابن عمر فقال : (اكثر ابو هريرة على نفسه ، قال : فقيل لابن عمر : هل تنكر شيئاً مما يقول ؟ قال : لا ، ولكنه اجترأ وجبنّا . قال فبلغ ذلك ابا هريرة قال فما ذنبي ان كنت حفظت ونسوا ؟ .) رواه ابو داود ٢٩٠/١ ، وهذا الجواب قد سد فيه ابن عمر الباب بوجه من يريد ان يستغله لتكذيب ابي هريرة ، وكفانا الرد .

* رد النخعي والحنفية لبعض حديث أبي هريرة *

هناك صنيع غريب للتابعي الفقيه الكبير ابراهيم بن يزيد النخعي الكوفي ،ذلك انه كان يترك بعض حديث ابي هريرة اذا خالف القياس الفقهي . وبسبب من اعتماد ابي حنيفة اعتماداً كبيراً على مارواه له حماد بن ابي سليمان عن النخعي فانا نجد ابا حنيفة رحمه الله وبعض اصحابه يقتفون أثر النخعي ويردون بعض حديث ابي هريرة فكان هذا الصنيع عمدة لمنتقدي ابي هريرة ، اذ زعموا انه تكذيب منهم لابي هريرة والأمر ليس كذلك ، وحاشا أئمة المسلمين المتقين من امثال النخعي وابي حنيفة من ان يكذبوا صحابياً جليلا .

واقدم نص عثرت عليه للنخعي في ذلك قول الأعمش : (كان ابراهيم صيرفياً في الحديث ،اجيئوه بالحديث ، قال : فكتب مما أخذته عن ابي صالح عن ابي هريرة قال : كانوا يتركون اشياء من احاديث ابي هريرة .) ،فهذا انما هو حكاية النخعي عن الغير انهم كانوا يتركون بعض حديثه ، اي ماحصل من الردود من قبل عائشة والدليل على ذلك انه روى في كتاب الآثار لابي يوسف ص١٨١ رجوع ابي هريرة

عن حديث افطار الصائم اذا اصبح جنباً لما ردته عائشة ، ويحتمل انه علم بكل ردودها ، اذ انه اخذ العلم عن اخواله الذين كانوا يزورون عائشة كثيراً ، ولم يرو هو عن صحابي لم يسكن الكوفة بقدر ماروى عن عائشة ،هذا تفسير قوله ، والافقد كتب هو حديث ابي صالح عن ابي هريرة بواسطة تلميذه الاعمش المختص برواية حديث ابي هريرة ، كما يذكر النص نفسه ، ولو كان يراه كاذباً او ضعيفاً لما كتب حديثه .

وعلى اي حال فان النخعي قد افصح عن بعض مخالفاته لحديث ابي هريرة بسبب هذه النظرة اليه ،والمقارنة بين فقه مايرويه ابوهريرة وفقه ماركن اليه النخعي هي المعول عليها في هذا المجال في الحكم لطرف منهما .

من ذلك حديث ابي هريرة في تجويز رد الشاة التي تباع بعد مايحبس البائع لبنها بعدم الحلب فيظن المشتري انها كثيرة الحلب ، بشرط ان يرجع المشتري الى البائع معها صاعاً من تمر بدل الحليب ، والحديث يرويه البخاري ٨٧/٣ وغيره ، وتسمى هذه الشاة : المصراة ، وقد أخذ بهذا الحديث جمهور الفقهاء ، الا ان النخعي ،وتبعه ابو حنيفة، رأياه مخالفاً للقياس فرفضاه، اي رأياه مخالفاً للمبادىء العامة والقواعد المقررة في الشريعة ، اي ارادوا انه مخالف للقياس العام ، وهو الأخذ بمبادىء الشريعة وقواعدها ، والحق ان النص متى ماثبت صار أصلا من الاصول ولايترك لمجرد ظننا انه يخالف القياس والاصول ، ومع ذلك فقد بين الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢٦٨/٥ طبعة الحلبي بثمان من الحجج القوية ان هذا الحديث ليس مخالفاً للقياس ولا للقواعد العامة ، وأطال النفس في ذلك وأجاد ، ويبدو ان هذا الأمر كان واضحاً للامام القاضي ابي يوسف ولزفر بن الهذيل ، وهما من اكبر أصحاب ابي حنيفة، فتركا قوله وقول النخعي وعملا بحديث ابي هريرة.

وهناك أمثلة أخرى مبسوطة في كتب الفقه .

ومهما يكن فان النخعي او ابا حنيفة وصحبه انما كانوا في مجال اجتهاد محض، وهم مأجورون على اي حال ، لما نعلمه من صدق نياتهم وعظيم ايمانهم وغيرتهم على الشريعة، وما كان أحد منهم في اجتهاداته متعرضاً لتكذيب ابي هريرة اوالطعن فيه ، فهم أرفع من ان تحدثهم أنفسهم بمثل هذه المعصية الغليظة والبدعة المنكرة ، وحاشاهم من ذلك ، فانهم الأئمة الذين يقتدى بهم ، وانما المرض في قلوب من حرف مقصدهم وقولهم ، فان ابا حنيفة مثلما ردبعض حديث ابي هريرة فانه يروي له الكثير ، انظر مثلا كتاب الآثار الذي يرويه ابو يوسف عنه في الصفحات ١٠٧/٥٥/٢٧/٢٢ ، وانظر مسنده رواية الحصكفي الصفحات ١٧/١٣/١١/٧/٣ /٤٦/٢٨ وغير ذلك كثير .

ولتقرير اجلال الحنفية لابي هريرة انبرى اعلم علماء الحنفية طراً بعدصدرهم الأول شمس الائمة السرخسي المتوفى سنة ٤٩٠ هـ فتكلم بكلام بليغ اثنى فيه على ابي هريرة رضي الله عنه ثناء عطراً وبرأ الحنفية من تهمة انتقاصهم له ، فقال في كتاب الاصول ٣٤١/٣٣٩/١ : (لعل ظاناً يظن ان في مقالتنا ازدراء به ، ومعاذ الله من ذلك ، فهو مقدم في العدالة والحفظ والضبط .) ، وقال : (انابا هريرة ممن لايشك أحد في عدالته وطول صحبته .) ثم قال : (وكذلك في حسن حفظه وضبطه) ووصفه بانه : (معروف بالعدالة والضبط والحفظ) وانه (ممن اشتهر بالصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والسماع منه .) .

وتقدم في فصل سابق قول الطحاوي الحنفي ، وهو قديم : (انا نحسن الظن بـه .) .

اما مانسب لابي حنيفة من انه قال : كل الصحابة عدول ماعدا رجالا ،وعد منهم ابا هريرة ، فانه قول مكذوب لم يروه الا ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة وهو ضعيف . كذلك مانسب لمحمد بن الحسن من جعله ابا هريرة يروي كل ماسمع من غير تأمل ولامعرفة بالمنسوخ ، فانه قول لايوجد في جميع كتب الحنفية المتقدمة

والمتأخرة ، وانما نقله رجل شافعي في القرن السابع اسمه ابو شامة ولم يذكر سنداً ولامصدراً ، فلا قيمة لذلك .

وهكذا تأبى صحيفة ابي هريرة الا ان تكون بيضاء ناصعة .

* استدراكات ضعاف الايمان *

قصرت عقول بعض ضعاف الايمان عن تصور بعض المعاني الغيبية التي تتحدث عنها مرويات ابي هريرة ، فقالوا بوجـــوب عرض الحديث على العقل ، فما كان ضمن حدود التصور التي تبلغها عقولهم القاصرة قبلوه وصححوه ، وما كان أبعد من تلك الحدود رفضوه واتهمـوا ابا هريرة بالكذب فيه ، وهم بذلك لايفرقون بين مايرفضه العقل ويستحيل وبين مايستغربه العقل مجرد الاستغراب ، اذ العقول تتفاوت والاستغراب أمر نسبي ، يختلف من عصر الى عصر ، ومن عقل الى عقل ، وكثير من الاشياء التي استغربها اجدادنا هي اليوم بين ايدينا حقائق واقعة ، والاشياء التي انكروها على ابي هريرة هي من هـــذا الصنف الذي يستغرب وليس بالمستحيل ، وسنرى موافقة بعضها للقرآن ، وموافقة العلم الحديث لبعضها الآخر ، وتواطؤ عدد من الصحابة على رواية البعض الآخر مما يجعل صحة الحديث أمراً اكيداً .

فما استغربوه حديث : (اذ وقـــع الذباب في اناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه ، فان في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء .) رواه البخـــاري وغيره ، وكذبه ابو رية المصري المفتري الجديد والمستشرقون اليهود واتباعهم .

أول مانلاحظ ان حديث الذباب هذا لم ينفرد به ابو هريرة ، فقد رواه ابو سعيد الخدري ايضاً في مسند احمد ١١٢٠٧ ، ١١٦٦٦ ، والنسائي ١٩٣/٢ ، وابن ماجة ١٨٥/٢ ، ورواه أنس بن مالك كما في مجمع الزوائد ٣٨/٥ وفتح الباري ، فخرج ابو هريرة من التفرد به .

وقد نشر الطبيبان محمود كمال ومحمد عبدالمنعم حسين مقالا في الجزء السابع من مجلة الازهر لسنة ١٣٧٨ نقلا فيه ماتوصل اليه علماء الغرب من اثبات حمل الذباب للمواد المضادة للجراثيم واستخلاصهم لهذه المواد منه ، وآخر هذه التوصلات يوم نشر المقال تمكن كوكس وفارمر في انكلترا ، وروث وفريقه في سويسرا سنة ١٩٤٩ من فصل مادة اسموها انياتين من فطريات من نفس النوع الذي يعيش في الذباب ، فكان لهذا الانياتين تأثير شديد وقوي على الجراثيم السالبة والموجبة لصبغة كرام ، وبعض الفطريات ، ومن بينها جراثيم الدوسنتاريا والتيفوئيد والكوليرا ، ووصفوا هذا الانياتين بانه يفوق في قوة التأثير جميع المواد المضادة للحيوية المستعملة الآن ، كالبنسلين ومشتقاته . يقول الطبيبان : ويوجد هذا الانياتين في الفطريات في بطن الذبابة ، فاذا ماغمست الذبابة في السائل فان السائل يسبب ازدياد الضغط على الخلايا ، فتنفجر الخلايا ويمتزج الانياتين بالسائل ويقتل جراثيم الكوليرا وغيرها العالقة بأرجل الذبابة حين وقوفها على الاوساخ ، فكان لابد من غمس الذبابة في السائل الذي تقع فيه .

وهكذا يؤيد العلم معجزة الوحي الالهي وأنف الالحاد راغم .

ومما انكروه على ابي هريرة روايته حديث : لاعدوى ، في الحين الذي روى فيه حديث : لايوردن ممرض على مصح ، اي لايورد صاحب الابل المرضى ابله لتشرب مع الابل الصحيحة غير المريضة ، اي خوفاً من العدوى ، فقالوا : أوقع نفسه في التناقض .

والحقيقة ان حديث لاعدوى لم ينفرد به ابو هريرة ، بل هو في الصحيحين وغيرهما من رواية ابن عمر وأنس وجابر ، ولاتعارض بينه وبين الحديث الآخر ، اذ انه نهي عن الاعتقاد بان العدوى لاتحدث بقدرالله ، لما كانت تعتقده العرب من ان الامراض تعدي بطبعها فحسب ، فكأن الحديث يقول : لاعدوى الا بقدرالله وقد أطال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢/٢٦٤ في تبيان ذلك .

واستنكر الجاهل المفتري ابو رية ورود اسم الرسول صلى الله عليه وسلم في التوراة ، وكذّب مارواه ابو هريرة عن كعب من ان التوراة نصت على اسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، بينما الآيات القرآنية صريحة في ذلك ، كقوله تعالى : (الذين يتبعون النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل .) الاعراف. وقوله تعالى : (واذ قال عيسى بن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد .) الصف ، وآيات أخرى صريحة الدلالة في آخر الفتح وغيرها .

واستنكر المحروم يوم القيامة من الظل الممدود حديث أبي هريرة : (ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام) . الذي رواه البخاري ، مع أن الحديث في البخاري عن سهل بن سعد الساعدي وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ١٤٢/٨ ، وكذلك هو من روايتهما في صحيح مسلم ، ورواه في البخاري ١٤٤/٤ أنس بن مالك أيضاً . فهل اتفق هؤلاء الصحابة على الكذب ؟

اننا لو أردنا ان نجاري أبا رية في تكذيب كل ما هو موصوف بالعظمة والسعة من أجزاء الجنة والنار لأفضى بنا ذلك الى تكذيب كل الصحابة بلا استثناء، اذ ليس فيهم أحد من الرواة الا ويروي جانباً من عظمة الجنة أو النار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلماذا هذه الحملة على أبي هريرة ؟ ان الجنة عظيمة في كل مرافقها ، انهارها وجبالها وأشجارها وثمارها وكل شيء فيها ، ومن آمن بها صغيرة يؤمن بها كبيرة ، اذ الايمان بأصل وجود الجنة والخلود فيها أكثر صعوبة عند أمثال أبي رية من الايمان بسعتها ، لكن أبا رية لايؤمن بوجود الجنة أصلا ، ولذلك سارع الى تكذيب خبر سعتها وعظمتها ، غافلا أنه سيراها من على بعد متحسراً وهو على مقعده في النار .

ومما استعظمه أبو رية ما رواه البزار وأبو يعلى عن أبي هريرة قال : (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة) ،

وحقيقة الحديث ان البزار وأبا يعلى ، على ما بينته بالتفصيل في الأصل الموسع لهذا الكتاب، اعتمدافي روايته على رواية رجال ضعفاء، او لم يعرفوا بالاتقان والضبط واما البخاري فلأنه لايعتمد الا على ثقة متقن فان لفظهم الذي اثبته في ١٣١/٤ هو : (الشمس والقمر مكوران يوم القيامة .) ، فجاء عندهما محرفاً ،وجاء عندالبخاري صحيحاً ، ومعناه الذي رواه البخاري ليس غريباً ، اذ قال الله تعالى في سورة القيامة : (وخسف القمر وجمع الشمس والقمر .) وقال في سورة التكوير : (اذا الشمس كورت .) ، وزيادة (فى النار) عندهما لو صحت فما هي بغريبة ، لقوله تعالى : (انكم وماتعبدون من دون الله حطب جهنم انتم لها واردون .) ، وفي البخاري ١٤٧/٨ ، ١٥٦/٩ من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه : (يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاًفليتبعه ، فيتبع من كان يعبدالشمس الشمس ، ومن كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبـد الطواغيت الطواغيت .) ، ويوافق ذلك قوله تعالى في فرعون : (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار .) . وان صحت كلمة ثوران فذلك والله اعلم تمثيل ، وقد ثبت في صحيح البخاري ان المعاني تمثل يوم القيامة كما يمثل الموت بصورة كبش ، فما بالك بالاجسام ، كالشمس والقمر ؟ ومن الحكمة فى تمثيل الشمس والقمر ان عبادهما يعتقدون لهما الحياة ،ولايلزم من جعلها في النار تعذيبها ، فان لله في النار ملائكـة يعذبون الناس ولاتؤذيهم النار . وهكذا نرى شهادة القرآن والاحاديث الصحيحة لحديث ابي هريرة رضي الله عنه .

ومما انكروه ما اخرجه البخاري ١٦٤/٩ عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اختصمت الجنة والنار الى ربها ، فقالت الجنة : يارب : مالها لايدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم ؟ وقالت النـار : يعني : أوثرت بالمتكبرين . فقال الله تعالى للجنة : انت رحمتي ، وقال للنار : انت عذابي اصيب بك من أشاء ، ولـكل واحدة منكما ، منكما ملؤها . قال : فأما الجنة فان الله لايظلم من خلقه أحداً ، وأنه ينشيء للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول : هل من مزيد ؟ ثلاثاً ، حتى يضع فيها

قدمه ، فتمتلىء ، ويرد بعضها الى بعض وتقول : قط ، قط ، قط .) .

فأما نحن فنقول : صدق ابو هريرة ، واما ابو رية فقد قام وقعد وكذب ابا هريرة لانه استغرب كلام الجنة والنار ووضع الله رجله ، فيا ترى ما الذي يدعو الى الاستغراب ؟

ان كان وجه الانكار هـو ان الله يضع رجله ففي القرآن جاء اثبات اليد ، والوجه ، والعين ، والمجيء ، وغير ذلك لله تعالى ، ومذاهب العلماء معروفة في مثل هذه الالفاظ ، فالسلف يقولون بها من غير تأويل مع تنزيه الله عن مشابهته للبشر في شيء ما ، والخلف يذهبون الى تأويل اليد بالقدرة مثلا ، تمشياً مع مبدأ تنزيه الله عن مشابهة البشر ، وهو المبدأ الذي يسلم به الجميع ، فما يقال في القرآن يقال مثله في الحديث .

وان كان الاستنكار لتكلم الجنة والنار فقد جاء في القرآن ان الله قال للسموات والارض : (ائتيا طوعاً او كرهاً ، قالتا : اتينا طائعين .)

وان كان وجه الانكار او الاستغراب ان يأتي الله الى النار فان القرآن أثبت له المجيء يوم القيامة بقوله : (وجاء ربك والملك صفاً صفاً .) وفي القرآن الكريم ايضاً : (يوم نقول لجهنم هل امتلأت ؟ فتقول : هل من مزيد .) .

•

وعلى هذا النمط من الجهل سار ابو رية وغيره من ادعياء العلم في تكذيب احاديث اخرى في العقائد لانرى ضرورة لايرادها والاجابة عنها بعد ماثبتت لنا عدالة ابي هريرة وامانته وبعد ماحصل لك بعد هذه الاجوبة الواضحة على تلك الشبه من الشعور بسهولة الرد على تضليلات المضللين ، بل ان هـذه الشبه هي اقوى ما أوردوه ، بحيث يبدو الأمر لقليل العلم ان الرد عليها أصعب من الرد على غيرها ولتكن لك ايها المسلم ثقة بالبخاري ومسلم ، فانهما امامان ثقتان واعيان مميزان ، فما رأيت من حديث يطعن فيه أحد رواه أحدهما او كلاهما فاختم عليه وصدق به واعتقده ، سيما ان كان يرويه صحابيان .

ان هذه المئات من الأحاديث التي يشارك ابو سعيد الخدري وابن عمر وأنس وعائشة رضي الله عنهم وعنها وغيرهم من امثالهم من الصحابة اباهريرة في روايتها مما نجده في الصحيحين والسنن الاربعة والمسانيد لهي أقوى قرينة على صدق ابي هريرة في احاديثه التي انفرد بها ، لكن هذه القرينة لايراها الا من كان له قلب حي ، اما من قسا قلبه فكان كالحجارة أو أشد قسوة فمحجوب عن الخير والعياذ بالله ، تائه في اضاليل الابتداع ، هائم في صحراء الاستشراق اليهودي .

وجرياً مع عاداتهم التي انفضحت في فصول هذا الكتاب فقد لجأوا الى استلال احاديث موضوعة ضعيفة نسبت زوراً وبهتاناً الى ابي هريرة في تسويغ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يوافق الحق ، ودللوا بها على كذب ابي هريرة وعمله بتلك الاحاديث ، مع انهم مانقلوها الا من كتب ذكرتها للرد عليها وبيان ضعفها ، فنقلوا الاحاديث وألقوا في روع القارىء انها صحيحة النسبة الى ابي هريرة وتجاهلوا الرد المذكور عليها بعقبها .

قالوا : ان ابا هريرة نسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : اذا لم تحلوا حراماً ولم تحرموا حلالا وأصبتم المعنى فلا بأس . وانه قال : اذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق فخذوا به حدثت به أو لم أحدث . وانه قال : مابلغكم عني من قول حسن لم أقله فانا قلته .

فقالوا : انه كذب تعبداً وتقرباً الى الله في ظنه عملا بهذه الاحاديث ، فكذبوا بذلك عليه تعمداً هم البعداء عن هداية الله .

فأما الحديث الاول فانه جواب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابي غير ابي هريرة يعتذر انه لايضبط نصوص الحديث تامة ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المهم ضبط المعنى . ومع ذلك فسند هذا الحديث مختلف فيه . راجع مجمع الزوائد للهيثمي ١/١٥٤ .

واما الحديثان الثاني والثالث فمكذوبان ، اذ في سند الثاني أشعث بن براز ، وهو كذاب ، وفي سند الثالث : عبدالله بن سعيد ، وهو كذاب كذلك : راجع احكام الاحكام لابن حزم ٢/٧٦ .

فابو هريرة بريء من هذه الاحاديث وقد شرفه الله تعالى بالسماع الكثير الذي يغنيه عن نسبة ما لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان الكلام بذاته صحيحاً ، وانّا على ثقة كاملة بعدالة ابي هريرة ، ونعتقد أنه ركن من أركان الصدق متين رغم أنف الحاسدين ، ومهما نكن فلسنا بأفضل ولا أوعى ولا اكثر فراسة من اولئك النفر الغر الميامين من الصحابة والتابعين الذين رووا عنه ، ولو كان مايقوله المبطلون حقاً لكان الرواة عنه اول من تركه .

خاتمة المطاف

وبعد : فانه بحمد الله قد نجا أبو هريرة من الاعاصير المصطنعة التي عصفت حوله ، فبقي صامداً يحترمه الجمهور ويعرفون مكانته ، وارتدت تلك الهجات الضالة على أعقابها تجر ذيول الخزي .

لقد نسي المغرضون أن لهم سلفاً قبلهم شككوا في القرآن نفسه من قبل كما يشككون هم في السنة وحملتها ، فما ضار القرآن شيء ، وقبلهم قام المعتزلة وكثير من أهل الاهواء والبدع ، ففعلوا مثل ما فعلوا ، فما زادت السنة الا ثبوتاً ، وما زاد الصحابة إلا شرفاً .

بل ان أبا رية لايقف عند حد اتهام أبي هريرة فحسب ، بل لعدائه للاسلام يريد أن لايعتني المسلمون بجميع الحديث النبوي قاطبة ، حتى أنه ينتهي الى القول بان الصحابة (لم يكونوا يعنون بأمر الحديث ولا أن يكون لهم فيه كتاب محفوظ يبقى على وجه الدهر كالقرآن الكريم) .

فتأمل ثم تأمل .

لماذا أيها الجاهل ؟ أضجرت بدواوين السنة المحفوظة ان شاء الله أبد الدهر لانها تفضح غرورك وزيغك ؟

ان للصحيحين والسنن والمسانيد طائفة ظاهرة على الحق تحفظها حتى يأتي أمر الله وأنف أعدائها راغم .

ان ابارية يرفض كتب الحديث وينقل من كتب المسامرات والنوادر ، ومن قبله المستشرق كولدزيهر كذّب ما في موطأ مالك ورجح رواية كتاب حياة الحيوان للدميري .

ان البحث العلمي في توثيق الرجال وتضعيفهم لايبتعد فقط عما في كتب الأدب والنوادر بل ويناقش مافي كتب بعض علماء الحديث ، كتاريخ بغداد للخطيب وحلية الاولياء للاصبهاني وتاريخ ابن عساكر ، فلا يأخذ الا ما صح سنده ، فكيف بابن أبي الحديد وشيخه الاسكافي الضعيفين وما في اخبارهم من انقطاع في السند ؟ وكيف باخبار النظام المعتزلي الذي يقول ابن قتيبة فيه انه وجده (شاطراً من الشطار ، يغدو على سكر ويروح على سكر ، ويبيت على جرائرها ، ويدخل في الادناس ، ويرتب الفواحش والشائنات) ؟؟

لذلك يجب أن تكون عادتك أيها الحريص على عدم التفريط بايمانك أن تقول قبل كل رواية طاعنة في أبي هريرة : آتوني السند ، فافحصه ، فاكان فيه من رجل ضعيف أو من انقطاع فاحكم بضعف الرواية وعدم قبولها وارفضها ولا تتعب نفسك بمناقشتها موضوعياً .

ان هذا العالم الاسلامي اليوم كله يتدين ويتقرب الى الله بحب أبي هريرة ، الا بعض الناس هنا وهناك ، وقد أخرج النسائي بسند صحيح الى الاعمش عن أبي رزين قال : (رأيت أبا هريرة يضرب بيده على جبهته يقول : يا أهل العراق تزعمون اني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمشي في الاخرى حتى يصلحها) . وفي لفظ ابن ماجة بسند صحيح : (أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليغسله سبع مرات) .

فهم هم المكذبون منذ عهد أبي هريرة ، ليس لديهم الا اعتراض تافه .

وهذا الذي ينكرونه عليه ما فائدة الكذب فيه ؟ ماذا يجني أبو هريرة من نهي الناس عن المشي في نعل واحدة أو من غسل أوانيهم سبع مرات ؟ .

لقد طلب العراقيون من عبـدالله بن عمرو بن العاص أيضاً أن يحدثهم فزجر قائلا : (أف لكم كلكم يا أهـل العراق ، انكم تكذبون وتكذّبون وتسخرون) . ولم يحدثهم الا حين أعطوه موثقاً وكفالة الله ان لا يكذبوه .

لعلكم لاتدرون أيها المكذبون ان العقوبة قد يعجلها الله لكم كما عجلت لسلفكم من قبل حين قام أبو هريرة يحذر من التبختر ومشية الغرور فقام غلام كوفي يستهزىء به ويمشي مشياً أعوج ، قال الدارمي : (فعثر عثرة كاد يتكسر منها) . أو تطاردكم الثعابين التي سخرها الله للذود عن حمى أبي هريرة ، كالتي رواها ابن الصلاح بالسند الصحيح حين وقعت على فتى خراساني من سقف جامع ببغداد حين قال في نقاش : أبو هريرة ضعيف ، فما تركته الا حين صاح بالتوبة .

اللهم حية اخرى ياناطر الغافلين عن الدنيا، الملتهين بحديث رسولك صلى الله عليه وسلم .

ايها المتشكك ، ايها المتردد ، دع الشك والتردد وسارع الى محبة ابي هريرة ولاتلتفت الى ماقيل فيه من المغامز ، فانه ان كان كل من قيل فيه شيء من المغامز يُهجر لاقتضى ذلك هجر رجال غمزهم بعض الشيعة والعمل عند جمهورهم الآن على توثيقهم ومحبتهم وتداول رواياتهم ، كابن عباس الذي غمزه الكشي ، وعقيل ابن ابي طالب الذي غمزه البعض كما في قاموس الرجال للتستري، وابي ايوب الانصاري، لكن العمل عند جمهور الشيعة واهل السنة قائم على توثيقهم .

اما ان كان هناك من الرواة من يضع الحديث على ابي هريرة كذباً وزوراً فما ذنبه هو وما جريرته ؟ وهل الذي يكذب عليه الا كذاك الواحد من ذرية الحسين

رضي الله عنه حين أخذ يضع الحديث ويكذب على اجداده الأخيار الابرار الأطهار ؟

قال العلامة الحلي رأس علماء الشيعة في وقته والمتوفى سنة ٧٢٦ هـ : (الحسن ابن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام المعروف بابن اخ طاهر ،روى عن جده يحيى بن الحسن وغيره ، وروى عن المجاهيل احاديث منكرة . وقال النجاشي : رأيت اصحابنا يضعفونه . وقال ابن الغضايري : انه كان كذاباً يضع الحديث مجاهرة ويدعي رجالا غرباً لايعرفون ، ويعتمد مجاهيل لايذكرون ، وماتطيب الأنفس من روايته ..... مات في شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة .) رجال العلامة الحلي ص٢١٤

ان العادة الجارية عند الناس انهم يخبرون الرجل ، فاذا وجدوه صادقاً في اقوال كثيرة يقولها واخبار يرويها ووجدوا من يوافقه من الرواة الآخرين على اخباره حكموا بصدقه وصدقوه فيما انفرد به ايضاً مالم تأت قرينة قاطعة تصرفهم عن هذا التصديق ، وابو هريرة لم ينفرد بكثير مما يرويه ، اذ اغلب مايرويه مروي عن صحابة آخرين ، فلم لاتجعل هذه الموافقات علامة لصدقه في ما انفرد به طالما انتفت القرائن التي تصرف عن تصديقه ؟

بل لقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة باوصاف لو أخذت على ظاهر لفظها لكانت شنيعة جداً ، ولكن القرائن تصرفها الى مجرد المعاتبة، كقوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه لما عيّر رجلا بأمه : (انك امرؤ فيك جاهلية .) ، ومع ذلك فأبو ذر مجمع على توثيقه وحسن صحبته ، مع ان لفظة الجاهلية لفظة رهيبة عند المسلم الحريص على ايمانه، فكيف لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم قال مثل ذلك لأبي هريرة ؟

ان ماقيل لأبي ذر يعطينا انطباعاً عن ضرورة تقييم حال الشخص اعتماداً على

دراسة واقعه وتاريخه واقواله وتفسير مايوجه له من نقد على ضوء القرائن ، فليحذر الذين يخالفون عن وصية الله تعالى في اصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم .

ايها الحاسدون :

انكم ان كرهتم ابا هريرة فان هناك من يحب ابا هريرة في يقظته واحلامه ، فيبثه حبه في النوم ، ولايسعه ترضيه عليه المتكرر اثناء ساعات النهار .

قال الذهبي : (قال ابوالقاسم بن النحاس : سمعت ابا بكر بن ابي داود يقول: رأيت في النوم - وانا بسجستان أصنف حديث ابي هريرة - ابا هريرة كث اللحية أسمر عليه ثياب غلاظ ، فقلت له : اني احبك .) .

وانكم ان ابغضتم ابا هريرة فان ابا هريرة قد قرأ قوله تعالى : (يوم لايخزي الله النبي والذين آمنوا معه ، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ، يقولون : ربنا أتمم لنا نورنا ، واغفر لنا ، انك على كل شيء قدير .) ، وانه لفي انتظار هذه المسيرة الممتعة يوم القيامة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، آمناً قرير العين غير خائف.

ان ابا هريرة نور ساطع وضاء ، أضاء الله بحفظه ورواياته دروب اجيال المسلمين المؤمنين على تعاقبها ، فماذا نصنع لمن لم ير هذا النور الا ظلاماً ؟

رحمك الله وأرضاك يا ابا هريرة ، فكأني أراك مشفقاً عليّ فيما اتعبت فيه نفسي من الرد ، قائلا لكارهيك ماقاله نبيك صلى الله عليه وسلم مما انزله الله تعالى عليه في القرآن :

(ياقوم : أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ، وآتاني رحمة من عنده ، فعميت عليكم ، أنلزمكموها وانتم لها كارهون ؟ .) .

كلا ايها الصحابي الجليل ، لانلزمهم اياها ، انت العزيز ، وعلى بينة ، وقرّ عيناً بالرحمة ، ولنا طمأنينتنا ، ولهم ما اختاروه من الحيرة والاضطراب .

ابو هريرة يودع الدنيا

ها نحن أخيراً امام شيخ كبير ناهز الثمانين مسرع الى لقاء الله تعالى بعد أن أدى الأمانة التي في عنقه ونشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه الناس .

حياة حافلة ذات مشاهد تستوقف الناظر المتتبع :

جرة من أرض بعيدة ، وعيشة كفاف ، وملازمة قوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتال للشرك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحاربة للردة ، ومشاركة في الفتوح ، وتفان في الدفاع عن الخلافة الراشدة ، واعتزال للفتنة ، واذاعة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبق إلا الاسراع للقاء رب العالمين .

مشاهد تمر أمام أبي هريرة وهو مسجى على فراش الموت فيبكي ويقول : (الا اني لا أبكي على دنياكم هذه ، ولكني لبعد سفري وقلة زادي ، أصبحت في صعود مهبطة على جنة ونار ، فلا أدري الى أيهما يسلك بي ؟) ، ثم يأمرهم بعدم النياحة عليه ، والاسراع بجنازته . ويقول : (لا تضربوا علي فسطاطاً ولا تتبعوني بمجمر ، وأسرعوا بي ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا وضع الرجل الصالح على سريره قال : قدموني ، واذا وضع الرجل السوء على سريره قال : يا ويله ؟ أين تذهبون بي ؟) .

ويدخل عليه مروان قبل لحظات من موته فيقول: (شفاك الله يا أبا هريرة)،

لكن أبا هريرة يحلق في أجواء أخرى ، فلا يجيب مروان ، ويلتفت لمناجاة ربه مناجاة الواثق المليء اليدين بافعال الخير ، المنتظر لرحمة ربه ، فيقول : اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقائي) ، وتنتهي الحياة الحافلة ، لكن ذكرها الطيب سيبقى في قلوب المؤمنين الى يوم القيامة ، وكان موته بوادي العقيق جنب المدينة المنورة ، وحمل الى المدينة ، وصلى على جنازته الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وكان أميراً على المدينة لعمه معاوية ، وحمل أولاد عثمان بن عفان جنازته الى البقيع مكافأة منهم لموقفه يوم حوصر عثمان ، ومشى ابن عمر وأبو سعيد الخدري ومروان أمام جنازته ، وأمر معاوية بألف دينار الى أولاده وزوجه .

وأصح ما قيل في سنة وفاته انها كانت سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ثمان وقيل سبع ، ، وكان له من العمر يوم توفي ثمان وسبعون سنة رحمه الله ورضي عنه وأرضاه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الميامين أجمعين .

أهم المراجع

(١) كتب وفصول خاصة في الدفاع عن أبي هريرة :

أبو هريرة راوية الاسلام للاستاذ محمد عجاج الخطيب ، فتوى الشيخ أمجد الزهاوي رئيس رابطة علماء العراق حول ما يجب على المسلم اعتقاده في الصحابة عامة وأبي هريرة خاصة ، صدرت الفتوى باسم رابطة العلماء ببغداد في ٢٢ صفر ١٣٨٧هـ ، فصل خاص في كتاب الانوار الكاشفة للشيخ عبدالرحمن المعلمي ، فصل خاص في كتاب السنة ومكانتها في التشريع الاسلامى للدكتور مصطفى السباعي ، فصل خاص في كتاب المنهج الحديث في علوم الحديث للدكتور محمد محمد السماحي ، فصل خاص في كتاب الحديث والمحدثون للاستاذ محمد محمد أبي زهو .

(٢) كتب متون الحديث وشروحها :

صحيح البخاري طبعة محمد علي صبيح ، فتح الباري لشرح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني طبعة البابي الحلبي ، صحيح مسلم طبعة محمد علي صبيح ، جامع الترمذي ، سنن النسائي ، سنن أبي داود طبعة الحلبي ، سنن أبن ماجة طبعة محمد فؤاد عبدالباقي ، مسند الامام أحمد طبعة أحمد محمد شاكر ، سنن الدارمى طبعة دمشق ، المستدرك للحاكم النيسابوري ، معاني الآثار للطحاوي طبعة الهند ، جامع ابن وهب ، مسند الطيالسي ، مسند الحميدي ، مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي .

(٣) كتب رجال الحديث :

التاريخ الكبير للبخاري ، طبقات ابن سعد طبعة بيروت ، العلل ومعرفة الرجال للامام أحمد ، مغازي الواقدي ، تذكرة الحفاظ للذهبي ، ميزان الاعتدال للذهبي ، تهذيب التهذيب لابن حجر .

(٤) كتب رجال الشيعة :

كتاب الرجال للطوسي ، كتاب الفهرست للطوسي ، كتاب الرجال للنجاشي ، كتاب الرجال للكشي ، كتاب الرجال لابن المطهر الحلي ، قاموس الرجال للمامقاني وتنقيح التستري ، كتاب الرجال لمحمد المهدي آل بحر العلوم .

(٥) كتب متفرقة :

البداية والنهاية لابن كثير ، أصول السرخسي ، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة .

الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	الخطأ	صوابه
٩	١٥	ابضاً	ايضاً
٢٣	٤	لحديت	لحديث
٢٣	١٤	يه	به
٢٥	الاخير	الزبر	الزبير
٢٩	٢٠	ويبرز	ويبرّر
٣٢	٥	الاسطر إنما السابقة	الاسطر السابقة
٣٢	٦	انما من	انما هي من
٣٦	٦	خزيمة	خزيمة
٣٧	٢	خفاء	إخفاء
٣٧	١٧/١٦	ان عروة	ان ابنه عروة
٣٩	١٨	مبهم (في بعض النسخ)	منهم
٤١	١٢	المؤمين	المؤمنين
٥٣	٧	فيكف	فكيف
٧٤	٦	رأي	رأى
٧٥	١٩	اجيئوه	اجيؤه
٨٦	٧	يرتب	يرتكب

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣ ـ ٥
ابو هريرة المجاهد المؤمن	٧ ـ ٢١
اسمه ونسبه	٧
اسلامه وهجرته	٨
تتابع الفضل على ابي هريرة	٩
حب النبي صلى الله عليه وسلم وملازمته له	١٢
جوعه رضي الله عنه	١٣
جهاده رضي الله عنه	١٤
تحليه باخلاق المؤمنين	١٨
ابو هريرة الحافظ الثقة	٢٣ ـ ٤٠
حفظه ودفاعه عن نفسه	٢٣
توثيق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن بعدهم لأبي هريرة	٣١
رواية القضاة عنه ومغزاها	٣٩
حب أبي هريرة علياً وفاطمة وابناءهما	٤١ ـ ٤٣
رواية ابناء علي وفرسانه واصحابه ومواليه وجماهير الشيعة الاوائل عن أبي هريرة	٤٥ ـ ٥٤
موقفه في الفتنة وعلاقته بمروان	٥٥ ـ ٥٩
موقفه الصائب في الفتنة	٥٥
علاقته بمروان بن الحكم	٥٧
حياة أبي هريرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم	٦١ ـ ٦٣

الموضوع	الصفحة
أبو هريرة أمير البحرين	٦١
زواجه وأولاده وأقاربه ومواليه	٦٣
مع الذين رووا عن أبي هريرة	٦٥ - ٦٩
رواية الثقات عنه	٦٥
الوضع على أبي هريرة	٦٧
الاستدراك على أبي هريرة	٧١ - ٨٤
استدراكات عائشة وابن عمر رضى الله عنهما	٧١
رد النخعي وبعض الحنفية لبعض حديث أبي هريرة	٧٥
استدراكات ضعاف الايمان	٧٨
خاتمة المطاف	٨٥ - ٨٩
أبو هريرة يودع الدنيا	٩٠ - ٩١
أهم المراجع	٩٢ - ٩٣
جدول الخطأ والصواب	٩٤
الفهرس	٩٥ - ٩٦